الأبعاد التربوية في سورة قريش وتطبيقاتها في الواقع المعاصر

إعداد

د/ سميرة سالم عبد الله باجابر

أستاذ مساعد، قسم التربية الإسلامية، بجامعة أم القرى

الأبعاد التربوية في سورة قريش وتطبيقاتها في الواقع المعاصر

سميرة سالم عبد الله باجابر

قسم التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: q70000000@hotmail.com

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى إبراز أهم الأبعاد التربوية المستنبطة من سورة قريش، واقتراح بعض التطبيقات التربوية في الواقع المعاصر، وأسفرت الدراسة عن العديد من النتائج والتوصيات، منها: البُعد الإنساني، وفيه تربية الإنسان على العقيدة الصحيحة، وعلى أحقية الله تعالى بالعبادة، فالروح لا تسعد إلا بإتصالها بخالقها، وفي هذا البعد أيضاً بَيَانٌ لِمُوجِبِ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، وَحَقِّهِ فِي ذَلِكَ عَلَى عِبَادِهِ جَمِيعًا، وَلَيْسَ خَاصًّا بِقُرَيْشٍ، وَهَذَا الْحَقُّ قَرَّرَهُ القرآن بأساليب عديده نستقي منها في مناهجنا التربوية في المدارس وفي تربيتنا لأبنائنا، وأهمها أسلوب التعليل، ويهتم الإسلام عند تربيته للإنسان بالجسد والروح بشكل متوازن ويربط بين تقوية الجسم بالطعام وعبادة الله تعالى وطاعته فهي تربية شاملة ومتوازنة، وفي البعد الإنساني التربية على مبدأ التكافل الاجتماعي فكانوا يتراحمون فيما بينهم ويتعاونون لدفع الفاقة والحاجة عن ذويهم من عشيرتهم وأقاربهم بلاضافة إلى الأثر الفعّال الذي أحدثته رحلتي الشتاء والصيف في ترابطهم الاجتماعي وتوادهم، وكانت قبيلة قريش مقياساً لمدى قوة اللغة وفصاحتها لما اشتهرت به من الفصاحة والبلاغة، ويعتبر حرمها الشريف المدرسة والجامعة التي تخرّج منها العديد من العلماء، وأما البعد الجغرافي فيبرز فيه إعجاز القرآن الكريم في موقع مكة وتوسطها لجميع انحاء العالم، وتعزيز قدسية مكة وحرمتها في النفوس، وفي البعد التاريخي جانبان نستقي منهما قيم تربوية، وهما النشأة التاريخية لمكة المكرمة حيث اقترن بالشعائر التعبدية، وهي بلدً ذا تاريخ عريق يبدأ منذ خلق الله تعالى السماوات والأرض، فقضى بقدسيتها وبحرمتها، والجذور التاريخية لقبيلة قريش، التي بعث خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم منهم، فهم من أشراف العرب ويرجع نسبهم لإبراهيم عليه السلام، ونستقي من قصته مبادئ تربويه عظيمة منها صدق التوكل على الله، مع ضرورة الأخذ بالأسباب، أيضا أهمية السعي في الأرض للكسب والرزق، والطاعة والإستسلام لأمر الله تعالى، ويتضح البعد الأمني في السورة بجوانبه التربوية المختلفة، منها الأمن على حاجات الجسد من المطعم والمشرب، وهو الأمن الغذائي المتضمن التربية الجسدية، والراحة والإطمئنان النفسي بالشعور بالطمأنينة وانشراح الصدر ونزول الرحمات والمغفرة من الذنوب ولجوء المعتمرين والحجيج والزوار لبيت الله الحرام لُلتوبة والإنابة لله تعالى. (تحذف فتنسكب العبرات ويفر الإنسان لخالقه فيجد في نفسه السكينة وفي صدره إنشراحا وأُنساً، وينعمون بالإستقرار وعدم الخوف من التعرض للأذى أو القتل أو الحرمان وهو الأمن النفسي المتضمن للتربية النفسية، وأيضاً الأمن الفكري ببيان الدين الحق، والإيمان بالله تعالى وأنه هو الخالق والرازق والقيوم، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، والمتضمن للتربية العقلية أو الفكرية)، ونستقي البعد الاقتصادي، بأهمية الجانب الاقتصادي تربوياً ووالانفتاح على الآخر بالرحلات التجارية، وتعلم مهارات العمل والسعي لكسب الرزق والاستمرار فيه صيفاً وشتاءً، فتح أسواق مشتركة عالمية وموسمية كموسم الحج وعلى أسس إسلامية، وإنشاء أسواق دولية متنوعة مصدرها مكة، سواء كانت مادية أو أدبية ثقافية. عمل دراسات مفصلة تأصيلية لصناعة سوق دولية، ضمن مواصفات عالمية، تحت سيطرة الدول الإسلامية أو رابطة العالم الإسلامي، وتتحرك وفق الشريعة الإسلامية، والمتاجرة في كل ما هو مباح فهو بابٌ يسع كل جيل وكل مكان.

الكلمات المفتاحية: الأبعاد التربوية، سورة قريش، الواقع المعاصر، الأساليب القرآنية.

The Educational Dimensions of Surat Quraish and its Applications in Contemporary Reality

Samira Salem Abdullah Bajaber

Department of Islamic Education, College of Education, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia

Email: q70000000@hotmail.com

Study summary:

The study aimed to highlight the most important educational dimensions derived from Surat Quraish, and to suggest some educational applications in contemporary reality, and the study resulted in many results and recommendations, including: the human dimension, and in it the education of man on the correct belief, and on the right of God Almighty to worship, for the soul is happy only Conveniently near Boukhalgaha, and in this dimension is also a statement of positive worship of God alone, and the right on all of the slaves, not a special Baqric, and this right is decided by the Koran in ways numerous to read too, including in the educational curricula in schools and in the upbringing of our children, the most important method of reasoning, When caring for the human being, Islam takes care of the body and the spirit in a balanced way, and links between strengthening the body with food and the worship of God Almighty and its obedience, as it is a comprehensive and balanced education, and in the human dimension, education is based on the principle of social solidarity, so they compassion among themselves and cooperate to advance poverty and the need for their families from their clans and relatives in addition to the effective impact that they have brought The winter and summer trips are related to their social interconnectedness and supplies, and the Quraysh tribe was a measure of the strength and eloquence of the language due to its eloquence and eloquence, and its honorable campus is considered the school and university from which many scholars graduated, and the geographical dimension highlights the miracle of the Holy Qur'an in the site of Mecca and its mediation to all parts of the world , And strengthening the sanctity and sanctity of Mecca in the soul, The security dimension is evident in the surah with its various educational aspects, including security on the needs of the body from the restaurant and the drinker, which is food security that includes physical education, comfort and psychological reassurance with a sense of reassurance and chest relaxation and the descent of mercy and forgiveness from sins and the refuge of pilgrims and pilgrims and visitors to the Sacred House of God for repentance and vicariousness to God Almighty so that the transitions will be spilled A person escapes to his Creator, and he finds peace and happiness in his chest and in his chest, and enjoys stability and not fear of being harmed, killed, or deprived, which is psychological security that includes psychological education, and also intellectual security with a statement of true religion, faith in God Almighty and that he is the Creator, sustenance and values, he has the proper names and attributes Ali, which includes mental or intellectual education, We derive the economic dimension, the importance of the economic aspect educationally, openness to the other with commercial trips, learning of work skills and the pursuit of sustaining and sustaining livelihoods in summer and winter, opening global and seasonal common markets such as the Hajj season and on Islamic grounds, and the establishment of various international markets originating from Mecca, whether material or literary cultural To make detailed studies that are essential to making an international market, within global specifications, under the control of Islamic countries or the Muslim World League, and moving in accordance with Islamic law, and trading in whatever is permitted as it is a door that accommodates every generation and place.

Keywords: Educational Dimensions, Surat Quraish, Contemporary Reality, Quranic Styles

المقدمة:

الحمدلله المتصف بالكمال والإجلال، منزل الكتاب المبين ليكون هدىً للعالمين، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ إبراهيم: ١، فأتم الله علينا نعمته بتمام نزول القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ المائدة: ٣، ليحيا به الناس حياة كريمة، وفقاً للمنهج الرباني الذي بينه للناس في كتابه، ومن نعم الله تعالى على الإنس والجن أن أرسل إليهم خير رسله محمد صلى الله عليه وسلم، وأنزل عليه أفضل كتبه، كتاباً مبارك ومؤكداً لما قبله من الكتب السماوية، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ الأنعام: ٩٢

وفيه من العلوم ما ينهل به الإنسان و مالم يكتشفه حتى اليوم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ فصلت: ٥٣، وكل سور القرآن الكريم تحمل من المعاني الجليلة والجوانب التربوية العميقة مما يجعلها مصدراً لمنهج الحياة القويمة المستقرة والآمنة، التي إذا أنتهجه الناس ضمن لهم سعادتي الدنيا والآخرة، ومن هذه السور الجليلة سورة قريش، التي تحمل اسم وأحداث القبيلة المعروفة بحسبها ونسبها وبالنعم العظيمة التي منّ الله بها عليهم، إيماناً بأهمية أخذ العظة والعبرة من الأمم والأقوام السابقة، من خلال ما حكاه القرآن الكريم عنهم، تم اختيار الباحثة سورة قريش لدراستها من الجانب التربوي لاستنباط تطبيقات معاصرة تُصلح من شأن الفرد وتنمي المجتمع فجاءت الدراسة الحالية بعنوان: (الأبعاد التربوية في سورة قريش وتطبيقاتها في الواقع المعاصر).

موضوع الدراسة:

أشارت العديد من الدراسات التأصيلية إلى ما تزخر به سور القرآن الكريم من توجيهات تربوية وقيم ومبادئ أصيلة تستقيم بها حياة الناس مثل دراسة (محمود ،2013)[1]، حيث أشار إلى أن سورة يوسف تزخر بالأهداف التربوية في مجالاتها المعروفة الوجدانية والمعرفية والنفسية الحركية.

([1]) ماجد أيوب محمود (2013م)، المضامين التربوية المستنبطة من سورة يوسف وتطبيقاتها التربوية، مجلة الفتح، العدد الثالث والخمسون، (1/ 215-232).

ودراسة (الزيلعي، 1426هـ)[2]، ومن نتائج الدراسة: اشتمال سورة الفاتحة على بعض الأساليب التربوية، وبعض المضامين التربوية في الجانب العقدي، وفي الجانب التعبدي.

ودراسة (عمير، 2014م) [3]، لسورة النور والتي من نتائجها: استخدام القرآن للمنهج التربوي في تحقيق التوازن لشخصيّة الإنسان، وتميّز المنهج التربوي في القرآن الكريم في محاربة الجريمة ومنعها قبل وقوعها.

ودراسة (السلمي ،1433هـ)[4]، وكانت أهم نتائجها: أول ركيزة من ركائز سعادة الأسرة والفرد في الدنيا والآخرة ومعرفة الله حق المعرفة، والقيام بالمسؤولية حق القيام، سواء تجاه نفسه، أو من يعوله.

ودراسة (الدبيسي، 1431هـ)[5]، ومن نتائجها: أن سورة القلم احتوت على العديد من المضامين العقدية والتعبدية والأخلاقية وبعض الأساليب التربوية التي في تفعيلها صلاح للأفراد والمجتمعات.

وأكدت بعض الدراسات السابقة على ضرورة استنباط المبادئ التربوية من سور القرآن الكريم منها دراسة (الحسني ،1429هـ) [6]، ومن أبرز نتائجها: أن العقيدة أساس كل خير وصلاح، وأن العلم مصدر كل حياة كريمة، وتطبيق الفرد والأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام، لهذه المبادئ يثمر لهم الخير والاستقرار النفسي.

وأشارت بعض الدراسات ذات الصلة الوثيقة بموضوع الدراسة الحالية كدراسة (سحاب ،1992م)[7]، أن الإيلاف كان أول مشروع عربي عمل على لم شتات القبائل العربية، فنشأت بسبب هذا الإيلاف وحدة عربية واقتصادية وتجارية ولغوية كتمهيد

([2]) أحمد بن علي بن عمر الزيلعي، (1426هـ)، المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.

([3]) أنور اعمير(2004)، التربية القرآنية في سورة النور، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية،كلية الدراسات العليا.

(4) سلطان رجاء الله سلطان السلمي (1433هـ)، المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم وتطبيقاتها في واقع الأسرة المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة.

([5]) عبد الرحمن بن سليمان بركات الدبيسي، (1431هـ)، المضامين التربوية المستنبطة من سورة القلم وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى.

(6) نوال محمد عبد الله الحسني، (1429هـ). مبادئ تربوية مستنبطة من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية في الأسرة والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية.

([7]) فكتور سحاب، (1992)، ايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، رسلة دكتوراة، جامعة جورجتان، المركز الثقافي العربي، بيروت، العدد 41.

للإسلام الذي جاء وتوج هذا المسار بالعقيدة والدستور الإسلامي.

ودراسة (جليب ،2015م)[8]، عن سورة قريش حيث ركزت دراسته على الجوانب اللغوية والقراءات التي تحتوي عليها السورة مما أسفر عن نتائج ذا دلالات لغوية وبلاغية عظيمة.

وهذا مما دعى الباحثة لدراسة سورة قريش لما فيها من أبعاد تربوية عديدة يمكن أن يستنبط منها تطبيقات تربوية معاصرة في الأسرة والمدرسة، ولقد أشارت السورة إلى فضل قريش على بقية القبائل، كما وضحت فضل العمل والسعي في الأرض والتجارة على مدار العام صيفاً وشتاءً، بما يتلاءم مع موقع البلاد وطقسها، وكيف أن الحرم المكي آمن بنص القرآن الكريم، واستجابة الله لدعوة إبراهيم عليه السلام حيث آمنهم من أي خوف أو جوع كما جاء في سورة البقرة وسورة إبراهيم وهنا في سورة قريش، حيث يأتيهم رزقهم من كل مكان فلا تنقطع عنهم فاكهة الصيف ولا ثمار الشتاء طوال العام وهذا الأمن الغذائي والأمن النفسي باطمئنانهم بذكر الله تعالى وتوبتهم واستغفارهم، فتنشرح صدورهم وتطمئن قلوبهم.

أسئلة الدراسة:

1. ما الأبعاد التربوية المستنبطة من سورة قريش؟
2. ما التطبيقات التربوية في الواقع المعاصر المستنبطة من سورة قريش في البُعد الإنساني؟
3. ما التطبيقات التربوية في الواقع المعاصر المستنبطة من سورة قريش في البُعد الجغرافي؟
4. ما التطبيقات التربوية في الواقع المعاصر المستنبطة من سورة قريش في البُعد التاريخي ؟
5. ما التطبيقات التربوية في الواقع المعاصر المستنبطة من سورة قريش في البُعد الأمني؟
6. ما التطبيقات التربوية في الواقع المعاصر المستنبطة من سورة قريش في البُعد الاقتصادي؟

(8) بركاوي جليب، (2015)، سورة قريش دراسة تحليلية تفسيرية، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد التاسع عشر.

أهداف الدراسة:

1. **إبراز أهم الأبعاد التربوية المستنبطة من سورة قريش.**
2. **اقتراح بعض التطبيقات التربوية المستنبطة من سورة قريش في الواقع المعاصر في البُعد (الإنساني، الجغرافي، التاريخي، الأمني، الاقتصادي).**
3. **خامسا: أهمية الدراسة**
4. **تحظى هذه الدراسة بأهمية خاصة كونها مستمدة من كتاب الله عز وجل، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم.**
5. **اضافة للمكتبة العربية في الدراسات الإسلامية والتربوية.**
6. **أن سورة قريش – في حدود علم الباحثة – لم تفرد بدراسة تربوية متخصصة.**
7. **يفيد الكشف عن الأبعاد التربوية من سورة قريش في علاج مشكلات في الواقع المعاصر (مثل مشكلة تهديد الأمن بالارهاب والتطرف).**
8. **تفيد الباحثين التربويين في مجال التأصيل الإسلامي.**
9. **تعمق نطاق التدبر القرآني في المجال التربوي، بدراسة بعض الأبعاد التربوية المستنبطة من سورة قريش، إذ تحتوي على عدّة جوانب مفيدة للمسلم في حياته وتوجيه سلوكه.**
10. **تبرز أهم التطبيقات للأبعاد التربوية المستنبطة من سورة قريش في المجال الإنساني، والجغرافي، والتاريخي، والأمني والإقصادي.**

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي وهي "الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج بعض المبادئ التربوية في الجانب العقدي والأخلاقي والانفعالي، مدعمة بالأدلة الواضحة "[9] واستخدمته الباحثة لاستنباط الأبعاد التربوية قيد الدراسة لسورة قريش، لتوافقه مع طبيعة الدراسة.

حدود الدراسة:

تدور الدراسة حول ما اشتملت عليه سورة قريش من أبعاد تربوية في المجال الإنساني، والجغرافي، والتاريخي، والأمني والإقتصادي، وبما يتوافق معها من تطبيقات تربوية في الواقع المعاصر في المؤسسات التربوية (الأسرة والمدرسة)، بعد الاطلاع على كتب التفاسير، علوم القرآن وبيان ما تشتمل عليه من تشريعات في المصنفات الفقهية، ومراجعة الأدب النظري التربوي.

([9]) حلمي فودة، عبد الرحمن صالح،(1411/1410هـ)، المرشد في كتابة الأبحاث، دار الشروق، جدة، ط6،(1/ 42).

مصطلحات الدراسة:

الأبعاد:

الأبعاد هي الجوانب التي تبرز أطراف النظرية التربوية الاسلامية ومعالمها المهمه التي بها تتميز عن غيرها[10].

والباحثة تقصد بالابعاد التربوية في الدراسة الحالية المجالات المستنبطة من السورة ذات العمق الإنساني والجغرافي والتاريخي والأمني والإقتصادي، وقد سبق ذكرها في التساؤلات والاهداف.

التطبيقات:

لغة: وطبق الغيم تطبيقا إذا أصاب بمطره جميع الأرض[11].

الطبق واحد الأطباق وطبقات الناس مراتبهم، والسموات طباق أي بعضها فوق بعض، والطبق الحال، وقوله تعالى: {لتركبن طبقاً عن طبق} أي حالاً عن حال يوم القيامة، والمطابقة الموافقة وتطابق الاتفاق، وأطبقوا على الأمر اي اتفقوا عليه[12].

اصطلاحا: التطبيق: تطبيق الشيء على الشيء: جعله مطابقا له بحيث يصدق عليه[13].

وهي عبارة عن (مجموعة من المفاهيم والحقائق والمعارف والمبادئ والاتجاهات التي ينبغي على المتعلمين تطبيقها تطبيقاً عملياً، ووعيها ومعايشتها بطريقة تنمي قدراتهم على الأداء العملي بشكل جيد، وتساعدهم على تكوين السلوكيات والعادات والاتجاهات الحسنة، وتعمل على تنمية ميولهم واشباع حاجاتهم لتحقيق الشخصية المتكاملة للإنسان في ضوء الاسلام)[14].

([10]) مقداد يالجن،1411هـ، معالم بناء نظرية التربية الاسلامية، ط2، دار عالم الكتب، الرياض(27/1).

(11) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، (1407 هـ - 1987 م)، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، (1512/1).

([12]) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، (1420هـ / 1999م)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، (152/1).

([13]) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (1419هـ/ 1975م)، كتاب الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (105/1).

([14]) عبداللطيف الفارابي، وآخرون، (١٩٩٤م)، معجم علوم التربية، الدار البيضاء، مطبعة النجاح، (1/ ٢٧٢).

وتقصد الباحثة بالتطبيقات في الواقع المعاصر في الدراسة: مجمل الخطوات الإجرائية التي تقوم بها المؤسسات التربوية (في الأسرة والمدرسة) لتحقيق الأبعاد التربوية المستنبطة من سورة قريش لتصبح ممارسات وسلوكيات في واقع الحياة.

المبحث الأول

التعريف بالسورة وما يتعلق بها

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية: سميت في المصاحف وكتب التفسير "سورة قريش" لوقوع اسم قريش فيها ولم يقع في غيرها، وبذلك عنونها البخاري في "صحيحه"، وإن أطلق عليها اسم (لإيلاف قريش) وهي أول آية في السورة فتعتبر منسوبة لقبيلة قريش أيضاً، قال عمرو بن ميمون الأودي صلى عمر بن الخطاب المغرب فقرأ في الركعة الثانية {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ} و {لِإِيلافِ قُرَيْشٍ} وهذا ظاهر في إرادة التسمية ولم يعدّها في "الإتقان" في السور التي لها أكثر من اسم[15].

ثانياً: مكان نزول السورة وترتيبها في المصحف:

السورة مكية عند الجمهور، ومدنية في قول الضحاك وابن السائب والكلبي والأول أصح، قال ابن عباس نزلت بمكة[16]، وأشار جلال الدين السيوطي على مكّيّتها، ونزلت سورة قريش بعد سورة التين وقبل سورة القارعة، وعدت التاسعة والعشرين في عداد نزول السور، وترتيبها في المصحف الشريف السادسة بعد المئة من مجموع السور في المصحف، والذي يبلغ مئة وأربعة عشر سورة[17].

ثالثاً: عدد آياتها وعدد الكلمات والحروف فيها:

عدد آياتها: أربع آيات في العدد الكوفي والبصري والشامي، وخمس آيات في العدد المدني الأول والثاني والمكي، وعدد كلماتها: سبع عشرة كلمة، وعدد حروفها: ثلاثة

([15]) محمد بن إبراهيم الحمد، (1429هـ)، التقريب لتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، جامعة القصيم،(396/1).

([16]) أبو الطيب البخاري القنَّوجي(1412هـ . 1992م)، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، (395/15). الألوسي محمود بن عبدالله،(1415هـ)، روح المعاني، ،دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق علي عبد الباري، (470/15).

(17) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، (1420هـ - 2000 م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1 ،(393/30).

وسبعون حرفا[18].

رابعاً: سبب نزول السورة:

بيَّن الله تعالى في هذه السورة نعمته على قريش، وفضائله عليهم بأن يسر لهم الرزق والأمان في إقامتهم بجوار بيت الله الحرام في مكة المكرمة، وأثناء ترحالهم وسفرهم، وبيّن الله ما ميزهم به عن غيرهم بعددٍ من الخصال التي لم تكن لغيرهم، وفي هذا يشير الحديث عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَ (قُرَيْشًا) بِسَبْعِ خِصَالٍ- لَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا قَبْلَهُمْ، وَلَا يُعْطِيهَا أَحَدًا بَعْدَهُمْ-: إِنَّ الْخِلَافَةَ فِيهِمْ، وَ[إِنَّ]الْحِجَابَةَ فِيهِمْ؛ وَإِنَّ السِّقَايَةَ فِيهِمْ؛ وَإِنَّ النُّبُوَّةَ فِيهِمْ، وَنُصِرُوا عَلَى الْفِيلِ، وَعَبَدُوا اللَّهَ سَبْعَ سِنِينَ لَمْ يَعْبُدْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، وَنَزَلَتْ فِيهِمْ سُورَةٌ لَمْ يُذْكَرْ فِيهَا أَحَدٌ غَيْرُهُمْ: لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ"[19].

خامساً: مناسبات سورة قريش:

المناسبة في اللغة: المشاركة والمقاربة، أي: مشابهة الشيء للشيء ومقاربته له، ومرجعها في السور والآيات ونحوهما إلى معنى رابط بينها، عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين، ونحوه[20].

وعلم المناسبة من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى تضافر العلوم منها العلوم اللغوية والشرعية، وإلى عمق الفهم وبيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة، وله علاقة وثيقة بالتفسير حتى قيل: إن نسبة هذا العلم من التفسير كنسبة علم البيان من النحو[21]، وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها مرتبط ببعض، فيقوى الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء[22].

([18]) ينظر: أبو عمر عثمان الداني، (1414هـ،1994م)، البيان في عد آي القرآن، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، تحقيق غانم قدوري، (290/1).

(19) أبولا الحسن علي أحمد الواحدي النيسابوري(د. ت)، أسباب النزول، تحقيق زغلول (1/ 492). الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك(536/2)، وأخرجه الطبراني في الكبير(409/24)، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير(321/1/1).

([20]) عبد الرحمن السيوطي، (1407هـ . 1987م)، الإتقان في علوم القرآن، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، (977/1-978).

(21) ابراهيم عمر البقاعي،(1415هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب، بيروت، (6/1).

(22) حمد بن بهادر عبد الله الزركشي،(1421هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى، دارالفكر، بيروت، (36/1).

1) مناسبة فاتحة السورة لمقصودها:

أفتتحت السورة بقوله تعالى: (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ)، أي: لائتلافهم واجتماعهم في بلدهم آمنين، {لإيلاف} مأخوذ من: ألِف يألف، وهي العادة المألوفة، لإيلاف نعمتي على قريش؛ لأن نعمته إلفة لهم، أو لإيلاف الله تعالى لهم لأنه آلفهم إيلافاً، أو إيلافهم حرمي وقيامهم ببيتي، أو لإيلافهم الرحلتين الشتاء والصيف، واللام معلقة بما قبلها أي: بقوله: {فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ} [الفيل: 5] أي: لايلافهم أهلك أصحاب الفيل، أو اللام متعلقة بقوله تعالى: {فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ}، أي: لنعمتي عليهم فليعبدوا[23]، وفي افتتاحية السورة أسلوب التكرار: (إيلافهم)؛ (وكرر الإيلاف كما تقول في الكلام: أعطيتك، المال لصيانة وجهك صيانة عن كل الناس، وتكرر الكلام للتوكيد)[24]، قال ابن جرير: الصواب أن اللام لام تعجب، كأنه يقول: أعجبوا لإيلاف قريش ونعمتي عليهم، ثم أرشدهم إلى شكر هذه النعمة العظيمة فقال: (فليعبدوا رب هذا البيت) أي: فليوحدوه بالعبادةكما جعل لهم حرماً آمناً وبيتاً محرماً[25]. فالسورة تتكلم عن نعم الله على قريش، وأمرهم بشكرها، فكانت بداية السورة موافقة لمقصودها، وشاملة للمقصود؛ حيث من يقرأ بدايتها يفهم مراد الله سبحانه من السورة.

2) مناسبة موضوع السورة لاسمها:

سميت بسورة قريش لأن موضوع السورة هي الحديث عن قبيلة قريش وهو بيان النعم التي أنعم الله بها عليهم، ووجوب شكر الله تعالى وعبادته وحده.

ونسبت هذه السورة وسميت باسم القبيلة المعروفة بالشجاعة والكرم، نسبة على سمكة قرش البحر التي تمتاز بالقوة الهائلة، وكون هذه القبيلة هي منطلق الدعوة والرسالة الى الإسلام وركيزته الأولى وأول المطاف في التبشير والإنذار المحمدي[26]، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء: 214].

([23]) أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، (المتوفى: 660هـ)،(1416هـ/ 1996م)، تفسير القرآن(اختصار لتفسير الماوردي)، تحقيق: عبد الله بن الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط1(3/ 491).

([24]) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة،(د. ت)، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر،ط3، دارإحياءالكتب(319).

([25]) محمد علي الصابوني،(1393هـ)، مختصر تفسير ابن كثير، المجلد3، دار القرآن الكريم، بيروت، ساعدت جامعة الملك عبد العزيز على طباعتة، (680/1).

(26) بركاوي جليب(د.ت)، سورة قريش دراسة تحليلية تفسيرية، مرجع سابق، (1/ 27).

3) مناسبة السورة لما قبلها:

من تأمل في ترتيب السور وبدائع نظمها، علم أن القرآن الكريم تتعدد وجوه إعجازه اللغوي، فلا تتوقف عند فصاحة ألفاظه وغزارة معانيه، بل هو أيضاً معجز بترتيبه، ونظم آياته، والسورة التي بين أيدينا ترتبط بسابقتها ارتباطاً وثيقاً حتى أن بعض المفسرين عدها مع سورة الفيل سورة واحدة، لارتباطهما بوحدة الموضوع وبيان سبب ما حدث لأصحاب الفيل وكان الرابط بين سورة الفيل وسورة قريش بأن يرى كيف فعل بأصحاب الفيل؟ لتأتلف قريش، وتعود إلى وحدتها بعد أن تمزقت كل ممزق [27]. ونتيجته أن علا شأن قريش بين القبائل والتفت حولها فكانت وحدتها وأمنها مبعثه وجودهم في بيت الله الحرام، فما أهلك الله تعالى أصحاب الفيل إلا لبقاء البيت آمناً وبه تأمن قريش على دينها وقوتها وتجارتها.

4) المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها: اختلف في اللام في {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ} هل هي متعلقة بما قبلها وعلى أي معنى أم متعلقة بما بعدها وعلى أي معنى؟ فمن قال متعلقة بما قبلها قال متعلقة بجعل في قوله:{فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ}، وتكون بمعنى: لأجل إيلاف قريش يدوم لهم ويبقى تعظيم العرب إياهم لأنهم أهل حرم الله، أو بمعنى إلى؛ أي: جعلنا العدو كعصف مأكول هزيمة له ونصرة لقريش، ومن قال متعلقة بما بعدها قال: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ} الذي ألقوه أي بمثابة التقرير له ورتب عليه {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ} أي: أثبته إليهم وحفظه لهم، وهذا القول الأخير هو اختيار ابن جرير ورواه ابن عباس ورد جواز القول الأول لأنه يلزمه فصل السورتين عن بعض، وقيل: إنها للتعجب أي أعجبوا لإيلاف قريش، حكاه القرطبي عن الكسائي والأخفش والقول الأول لغيره[28].

5) المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

بدأت السورة بقوله تعالى: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ}، والإلف بمعنى: الجمع والضم، و ذهب المفسرون لعدة آراء في معنى هذه اللام الداخلة على إيلاف؛ منها ما قاله ابن خالويه: (لإيلاف جر باللام الزائدة)[29]؛ ومنها ما قاله أبو حيان: (قيل التقدير أعجبوا لإيلاف

---

(27) أحمد مصطفى القضاة، (1409هـ)، خواطر من سورة قريش، مجلة الوعي الاسلامي، العدد 295، رجب(10-15).

([28]) محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، (680/3).

(29) أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه،(د. ت)، إعراب ثلاثين سورة، دار التربية، (1/ 153).

قريش)[30]؛ وهذا ما يتفق مع أحد المعاني التي ذهب إليها الرازي: (وقيل هي لام التعجب معناه اعجبوا لإيلاف قريش وكان لقريش في كل سنة رحلتان للتجارة)[31]. وقيل اللام لام التعليل؛ قال العكبري (واللام متعلقة بقوله تعالى فليعبدوا أي ليعبدوا الله تعالى من أجل الفهم ولا تمنع الفاء من ذلك)[32]، وَمَثَّل بها ابن هشام لـ (لام التعليل) وتعلقها بـ(فليعبدوا)[33]، كما أن أسلوب التكرار في افتتاحية السورة: (إيلافهم)؛ (وكرر الإيلاف للتوكيد"[34].

فافتتاحية السورة مرتبطة بخاتمتها ارتباطا وثيقا عبر الفاء في: (فليعبدوا)، فارتبطت بداية السورة بخاتمتها في المعنى، وارتبطت كذلك في اللفظ من حيث أن: (لِإِيلَافِ) جار ومجرور، وكل جار ومجرور لابد له من متعلق: وهو متعلق بقوله تعالى في آخر السورة: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ)، يعني أن إيلافهم موجب لعبادتهم، لرب هذا البيت.

6) مناسبة السورة لما بعدها:

تأتي سورة الماعون بعد سورة قريش، ونجد بينهما أوجهاً متقاربة تربط بين السورتين، منها:

1. أنكر كفار قريش البعث وكذبوا بالدين، فذكرهم الله بنعمه عليهم في سورة قريش، وأمرهم بعبادته وحده، وفي سورة الماعون ذم الذين يكذبون بالدين وينكرون البعث ويجحدون الجزاء في الآخرة.

---

(30) أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، (1420هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، (492/8).

(31) محمد بن أبي بكر الرازي، (1321هـ)، حل مشكلات القرآن في غريب أسئلة التبيان، مطبوع بهامش إملاء ما منّ به الرحمن، مصر، (2 / 153).

([32])عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، (1321هـ)، إملاء ما مَن به الرحمن، من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، صححه محمد الزهري الغمراوي، المطبعة الميمنية بمصر، (2 / 158).

([33]) ابن هشام الأنصاري المصري، (د.ت)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (209/1).

([34]) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (د. ت)، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط3، دار إحياء الكتب العربية،(319، 320).

2. ذكر الله تعالى في سورة قريش أنه أنعم على أهل مكة بالأمن وغيرهم يعيش الخوف وأطعمهم وغيرهم جياع، فيجب عليهم توحيده بالعبادة والإيمان بالبعث، وبينت سورة الماعون حالهم من النكران وفيها تهديد لهم، لإنكارهم يوم الدين أي: البعث[35].

سادساً: معاني الآيات في السورة والمراد منها:

1- {لإيلاف قريش}: {لإيلاف}: اللام اذا كانت للعلة فهي متعلقة بـ (جعلهم كعصف مأكول)، وهذا ما ذهب إليه كثير من المفسرين إن الجار والمجرور متعلق بالسورة التي قبلها، أي: فعلنا ما فعلنا بأصحاب الفيل لأجل قريش وأمنهم، واستقامة مصالحهم، وقال ابن جرير: اللام لام التعجب، كأنه يقول: أعجبوا لإيلاف قريش ونعمتي عليهم مما كانوا يألفونه من رحلة الشتاء والصيف بأمان كونهم سكان حرم الله، فمن عرفهم احترمهم ومن سار معهم أمن بهم[36].

{قُرَيْشٍ}: بنو النضر بن كنانة على المشهور، أو بنو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وكانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم، فسموا قريشاً؛ لاجتماعهم بعد الفرقة والتقريش: الجمع، أو كانوا تجاراً يأكلون من مكاسبهم والتقريش: الكسب، أو كانوا يفتشون الحاج عن ذي الخلة فيسدون خلته والقرش: الفتش، أو قريش اسم دابة في البحر سميت بها قريش لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى[37].

2- {إيلافهم رحلة الشتاء والصيف}

- إيلافهم: بدل من الأول ومفسر له ولهذا قال تعال:(إيلافهم رحلة الشتاء والصيف)، والإيلاف: العهد والأمان وبعبارة معاصرة: إجازة مرور، في العلاقات التجارية "الدولية"، وهو العهْد الَّذي أخَذَه هاشم بن عبدمناف له ولإخوته من ملوك الدُّوَل القريبة

---

(35) سليمان عمر العجيلي، الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، مطبعة الحلبي، القاهرة، (592/4).

([36]) محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، (679/3). أبي يحي زكريا الأنصاري، (1403هـ/ 1983م)، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق: محمد الصابوني، دار القرآن، بيروت، لبنان، (628/1).

([37]) ينظر: - أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن الدمشقي،(1416هـ/ 1996م) تفسير القرآن، مرجع سابق، (3/ 491).

- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (توفي:510هـ)، (1417هـ /1997م)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد النمر وآخرون، دار طيبة، ط4، (8/ 542).
- محمد بن مكرم الأفريقي المصري ابن منظور،(د. ت)، لسان العرب، دار المعارف، بيروت، لبنان، (3585/6).

والبعيدة من مكَّة[38].

– رحلة الشتاء والصيف: وهو سفرهم للتجارة في فصل الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام [39].

3– {فليعبدوا رب هذا البيت}: أي فليوحدوه في العبادة كما جعل لهم حرماً آمناً وبيتاً محرماً، كما قال تعالى: (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها)[40]. ونسبه تعالى إليه تشريفاً وتعظيماً لهذا البيت.

4– {الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف}: أي هو رب البيت وهو الذي أطعمهم من جوع وتفضل عليهم بالأمن، فرغد العيش والأمن من الخوف من أجل النعم، الموجبة لشكر الله تعالى[41].

فمكة المكرمة وادٍ غير ذي زرع، ورغم ذلك يمدهم الله تعالى بأصناف الأطعمة والألبسة وكل احتياجات الحياة المدنية والمرفهة، ورزقهم الأمن الذي هو أساس رغد العيش وسكينة النفوس وسعادتها.

([38]) السيد عبدالعزيز سالم، (د. ت)، تاريخ العرب قبل الإسلام، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة،(1/139– 141).

([39]) محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، (3/679).

([40]) محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، (3/680).

([41]) عبدالرحمن بن ناصر السعدي، (1417هـ . 1997م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، (1/ 864).

المبحث الثاني

الأبعاد التربوية للسورة

تتضمن سورة قريش العديد من الأبعاد التربوية التي ترتكز عليها العملية التربوية، والتعليمية في تقويم سلوك الإنسان وتنمية مهاراته الحياتية، وبيان أثر نعمة الله تعالى على الأفراد والمجتمعات، وكيفية شكرها والحفاظ عليها، ومن هذه الأبعاد: البُعد الإنساني ويتمثل في الجوانب التربوية التالية: (العقائدي، التعبدي، الجسدي، التكافل الاجتماعي، الثقافي والعلمي)، والبعد الجغرافي ويتمثل في الجوانب التربوية التالية: (موقع مكة الجغرافي، اثبات توسط مكة لليابسة علمياً)، البُعد التاريخي ويتمثل في الجوانب التربوية التالية: (تاريخ مكة المكرمة، الجذور التاريخية لقبيلة قريش)، والبُعد الأمني ويتمثل في (الأمن الغذائي، الأمن النفسي، الأمن العالمي، الأمن الفكري)، والبعد الاقتصادي ويتمثل في (الرحلات التجارية – رحلة الشتاء والصيف–، صناعة الأسواق التجارية، التحالف الاقتصادي على المستوى المحلي والدولي).

المطلب الأول: البُعد الإنساني

ويتمثل في الجوانب التربوية التالية: (العقائدية، التعبدية، الجسدية، التكافل الاجتماعي).

أولاً: الجانب العقائدي

في هذه السورة أمر الله تعالى قريش بتوحيده رباً وإلاهاً، ومذكراً لهم بنعمته عليهم حيث مكّن لهم بلداً آمناً و تجارة رابحة وسيادةً رفيعة؛ لِما وقر في نفوس العرب من حرمتهم؛ لأنهم سكان الحرَم وعُمّار الكعبة، فلا يغير على بلدهم أحد قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ﴾[العنكبوت:67]، فأكسبهم ذلك مهابة في نفوس الناس وعطفاً منهم. ويقول أبوحيان: فيسيرون في الأرض للتجارة لا يخشون شيئاً، وأمّنهم من المجاعات والمخاوف؛ وألهم الناس جلب الميرة إليهم من الآفاق كبلاد الحبشة[42].

وعقد في نفوسهم الايمان بالله تعالى وأنه خالق كل شيء، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [العنكبوت:61] وفي الآية يقرّرالله أنه لا إله إلا هو، وأن قريشاً مؤمنون بالله رباً ولكن دخل عليهم الشرك مع أنهم معترفون بأنه المستقلّ بخلق السماوات والأرض، والشمس

([42]) محمد الطاهر بن عاشور، (1997م)، التحرير والتنوير، الطبعة التونسية، دار سحنون، تونس، (30/ 554).

والقمر، وتسخير الليل والنهار، وأنه الخالق الرازق لعباده،. .. فإذا كان الأمر كذلك فلِمَ يُعبد غيره ولِمَ يتوكل على غيره؟ فكما أنه الواحد في ملكه فليكن الواحد في عبادته؛ وكثيرًا ما يقرّر تعالى مقام الإلهية بالاعتراف بتوحيد الربوبية، وقدكان المشركون يعترفون بذلك(43). ويؤكد ذلك أيضاً من إيمانهم بالله تعالى وأنه رب البيت وحاميه ما جاء في كتب السير وتاريخ العرب، ومنها: موقف عبد المطلب أحد أكبر سادات مكة في حادثة الفيل حينما ذهب إلى لقاء أبرهة الأشرم، "فسأل أبرهة عبدالمطلب عن حاجته، فقال عبدالمطلب: حاجتي أن ترَدَّ إليَّ مائتي بعيرٍ أصبتَهَا لي، فردَّ أبرهة: كنتَ أعجبتَنِي حين رأيتُك، ثم زهدت فيكَ حين كلَّمتني، تكلِّمني في مائتي بعير أصبتها لك وتترك بيتًا هو دينك ودين آبائك وقد جئت لهدمه لا تكلمني فيه! قال: عبدالمطلب:إني أنا ربُّ إبلي، وإنَّ للبيت ربًّا يَحميه"(44)، وهناك العديد من المواقف التي تثبت إيمان كفار قريش وغيرهم من المشركين بوجود الله وربوبيته سبحانه وتعالى، فيقرون بأن الله هو الخالق الرازق المدبر، إلا أنهم يشركون معه غيره وثبت ذلك عنهم في القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ...﴾[الزُّمَر:3].

فمحمد صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والمرسلين، أتى بدين الحق الذي أرسل الله به الرسل من قبله، منذ خلق الله آدم عيه السلام وأوجب عليه وعلى ذريته هذا الدين، وعبادته وحده لاشريك له، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:56]، فجميع الخلق مأمورين بالدخول في دين الله وهو الإسلام فقال الله لإبراهيم أسلم قال أسلمت، كما جاء في قوله تعالى: إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[البقرة:131]، وربى إبراهيم عليه السلام أبناءه على عقيدة التوحيد، ووصاهم بالتمسك بدين الإسلام حتى مماتهم، ويعقوب أيضاً عليهما السلام، قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٣٢﴾[البقرة:132]، قال أبو جعفر:" قوله: ووصى بها، يعني ووصى بهذه

(43) فيصل بن عبد العزيز الحريملي النجدي(المتوفى: 1376هـ)، (1416هـ - 1996م)، توفيق الرحمن في دروس القرآن، تحقيق: عبد العزيز الزير آل محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار العليان، القصيم، بريدة، ط1، (426/3).

(44) ينظر: السيد عبدالعزيزسالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، (139/1 – 141).

- محمد عبدالغني، (2001م)، تاريخ مكَّة المكرمة قديمًا وحديثًا، المدينة المنوَّرة، مطابع الرشيد، (113/1).

. أحمد السباعي، (1984م)، تأريخ مكَّة، الرِّياض، نادي مكة الثقافي، (1/ 26 – 27).

الكلمة، وهي قوله أسلمت لرب العالمين، وهي الإسلام"[45].

فجميع الرسل أيضاً أمرهم الله تعالى بالإسلام وأن يدعوا الناس إلى عبادته وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾[الأنبياء:25] أي أن كل الرسل الذين من قبل محمد صلى الله عليه وسلم مع كتبهم، مجمل رسالتهم وأصلها، الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وأن عبادة ما سواه باطلة[46] وأن يربوا أتباعهم على ذلك، قال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة:136]، وفيها إشارة إلى الإعلان بالعقيدة، والدعوة لها، إذ هي أصل الدين وأساسه، وأنها اشتملت على جميع ما يجب الإيمان به، والإيمان هو تصديق القلب التام، بهذه الأصول، وإقراره المتضمن لأعمال القلوب والجوارح، وهو بهذا الاعتبار يدخل فيه الإسلام، وتدخل فيه الأعمال الصالحة كلها[47]، وبالتربية على هذه العقيدة الصحيحة تسعد الروح التي تتغذى بذكر خالقها فيصلح بالها، وينشرح صدرها لأن النفس لا تطمئن إلا بصدق صلتها بخالقها.

ثانياً: الجانب التعبدي:

تدور السورة حول إثبات حق الله تعالى في العبادة له وحده لاشريك له، فهو رب البيت الحرام، الذي منّ به على ساكنيه والمقيمين فيه ونسب سبحانه البيت إليه، في قوله: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾ [قريش:3]، تذكيراً لحفظه تعالى وحده هذا البيت، فلازالت الذاكرة غير خالية من قصة أصحاب الفيل وما جرى على أبرهة الأشرم ومن معه؛ بسبب تعدّيهم على البيت الحرام، وفيما بينهم ممن شهدوا هذه الواقعة وما زالت عالقة في أذهانهم، بل في أذهان العرب جميعاً، ومن ثم أَعْظَمَتِ الْعَرَبُ قُرَيْشًا، وَقَالُوا: أَهْلُ اللَّهِ، قَاتَلَ عَنْهُمْ، وَكَفَاهُمْ مُؤْنَةَ عَدُوِّهِمْ. فَجَعَلُوا يَقُولُونَ فِي ذَلِكَ الْأَشْعَارَ يَذْكُرُونَ فِيهَا مَا صَنَعَ اللَّهُ بِالْحَبَشَةِ، وَمَا دَفَعَ عَنْ قُرَيْشٍ مِنْ كَيْدِهِمْ، وَيَذْكُرُونَ الْأَشْرَمَ وَالْفِيلَ وَمَسَاقَهُ إِلَى الْحَرَمِ، وَمَا أَرَادَ مِنْ هَدْمِ الْبَيْتِ وَاسْتِحْلَالِ حُرْمَتِهِ " [48]. وفي السورة تربية الإنسان على أحقية الله تعالى بالعبادة، والمعنى كما بين القرطبي في تفسيره لسورة قريش: إمّا لا فليعبدوه

---

(45) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، (3/ 93).

([46]) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، (1/ 521).

([47]) المرجع السابق، (1/ 67).

([48]) أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الأزرقي (المتوفى:250هـ)، (د. ت)، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت، (148/1).

لإيلافهم؛ على معنى أن نعم الله تعالى عليهم لا تحصى، فإن لم يعبدوه لسائر نعمه، فليعبدوه لشأن هذه الواحدة، التي هي نعمة ظاهرة، والبيت: الكعبة، وفي تعريف نفسه لهم بأنه رب هذا البيت وجهان: أحدهما لأنه كانت لهم أوثان فيميز نفسه عنها، الثاني: لأنهم بالبيت شرفوا على سائر العرب، فذكر لهم ذلك، تذكيراً لنعمته، وقيل: ليألفوا عبادة رب الكعبة، كما كانوا يألفون الرحلتين[49].

وفي حديث فَضَّلَ قريش قوله صلى الله عليه وسلم: (... وَعَبَدُوا اللَّهَ سَبْعَ سِنِينَ لَمْ يَعْبُدْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، وَنَزَلَتْ فِيهِمْ سُورَةٌ لَمْ يُذْكَرْ فِيهَا أَحَدٌ غَيْرُهُمْ: لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ"[50]، يشير إلى إثبات وجود الحنفية السمحة فيهم، وإيمانهم بالله تعالى وزادهم شرفاً بتمسكهم بعبادة الله تعالى، في وقت طغيان الكفر على من حولهم من البشر، وقيامهم بالحجابة والسقاية وتكريم الحجيج، وتعظيمهم للبيت الحرام.

فمنذ خلق الله تعالى السموات والأرض قدر أن تكون الكعبة مركزاً للدين الحنيف وحرمها وعظمها، وبعث الله إبراهيم عليه السلام ورفع قواعدها ودعا لها ولأهلها قال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٖ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم:37]، وفي السورة بَيَانٌ لِمُوجِبِ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، وَحَقِّهِ فِي ذَلِكَ عَلَى عِبَادِهِ جَمِيعًا، وَلَيْسَ خَاصًّا بِقُرَيْشٍ، وَهَذَا الْحَقُّ قَرَّرَهُ القرآن بأساليب عديده نستقي منها في مناهجنا التربوية في المدارس وفي تربيتنا لأبنائنا، وأهمها أسلوب التعليل ثُمَّ بَيَّنَ الْمُوجِبَ كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:21]، ثُمَّ عَدَّدَ نِعَمَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:22]، فَهَذِهِ النِّعَمُ تُعَادِلُ الْإِطْعَامَ مِنْ جُوعٍ، وَالْأَمْنَ مِنْ خَوْفٍ، فِي حَقِّ قُرَيْشٍ، وغيرها من الآيات التي تظهر حق الله تعالى في العبادة، فالهدف الأساسي من الخلق هو العبادة لله وإرسال الرسل هو تابعٌ لذلك الهدف، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾[الأنبياء:25]، فجميع رسالات الرسل لدعوة الناس لعبادة الله وحده لاشريك له، فهو وحده الذي خلق الخلق وقدر أقواتهم

---

(49) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (توفي: 671هـ)، (1423هـ/ 2003م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، (20/ 208).

(50) أبو الحسن علي أحمد الواحدي النيسابوري، (د.ت)، أسباب النزول، تحقيق زغلول، (1/ 492).الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك(536/2)، وأخرجه الطبراني في الكبير(409/24)، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير(321/1/1).

وأرسل الرسل مبشرين ومنذرين، ليبلغوا الناس الدين الحق وهو الإسلام مهما اختلفت أزمنتهم ولغاتهم وشرائعهم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلَٰمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلاَّ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران:19]، يعني أن الدينَ المرضيَّ الصحيحَ: هو الإسلامُ، وهو الدخولُ في السِّلْمِ، والانقيادُ والطاعةُ. قرأ الكسائيُّ: (أَنَّ الدِّينَ)بفتح الألف ردًّا على أَنَّ الأولى، تقديرُه: شهدَ اللهُ أَنَّهُ لا إلهَ إلاَّ هوَ، وشهدَ أَنَّ الدينَ عندَ اللهِ الإسلامُ [51]، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:85].

ثالثاً: الجانب الجسدي:

جانب التربية الجسدية للبعد الإنساني للسورة يتمثل في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾[قريش:4].

ويتحقق برعاية الجسد والاهتمام بالصحة العامة له بالغذاء السليم الذي ينعكس على سلامة العقل والسلوك، وكان العرب يحرصون على سلامة الجسد وقوته بالحرص على الأغذية التي تقوي الجسد وتنميه، وعلى ممارسة الرياضة والتدريب على المبارزة لحماية أنفسهم وقبيلتهم وأرضيهم[52]، وجاء الإسلام وأكد على ضرورة الاعتناء بسلامة الجسد وقوته، ويدعو لإشباع مطالب الجسد ضمن الضوابط الشرعية، فأباح له كل مافيه صلاح جسده وحرم عليه كل مايضره ويتلف جسده، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾[الأعراف:157]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[البقرة:172]، فالآيات السابقة تشير إلى الاهتمام بأكل الطيبات من الطعام؛ وذلك لتقوية الجسد، وذكر النابلسي: "أن فيه معنيين، الجسم يتقوَّى بهذا الطعام على طاعة الله، والنفس تطمئن إلى أنه طعامٌ حلال"[53]، وعلى المؤمن أن يشكر الله على النعم، ومن أبرز علامات الشكر توحيده بالعبادة كما ختمت الآية بذلك، (إِن كُنتُم إِيَّاهُ تَعبُدُونَ)، كما ورد في سورة قريش حينما أمرهم الله بالعبادة وذكرهم بالنعم التي أنعمها عليهم، فالإسلام يتوافق مع فطرة

([51]) مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: 927 هـ)، (1430 هـ - 2009 م)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلامِيّةِ)، ط1، (1/ 429).

([52]) أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، مرجع سابق، (1/ 32).

([53]) موسوعة النابلسي(تفسير القرآن الكريم/2٠التفسير المطول/(002) سورة البقرة، موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية - © جميع الحقوق محفوظة لموقع النابلسي 2018)، (https://alhudagroup-tr.com/web/article/437).

الإنسان واختلاف الحياة وتقلباتها، لذا نجده عند تربيته للإنسان يهتم بالجسد والروح بشكل متوازن أيضاً ربط بين تقوية الجسم بالطعام وعبادة الله تعالى وطاعته.

رابعاً: جانب التكافل الاجتماعي:

يتضح جانب التكافل الاجتماعي في البعد الإنساني للسورة بشكل واضح في كلمة الإيلاف في بداية السورة، فسرها ابن عباس في بيان تكافلهم الاجتماعي وتآلفهم بقوله: أن قريشا كانوا إذا أصابت واحدا منهم مخمصة، جرى هو وعياله إلى موضع معروف، فضربوا على أنفسهم خباء فماتوا؛ فاشتد ذلك على عمرو بن عبد مناف، فقام خطيبا في قريش وكانوا يطيعون أمره، فقال: إنكم أحدثتم حدثا تقلون فيه وتكثر العرب، وتذلون وتعز العرب، وأنتم أهل حرم الله جل وعز، وأشرف ولد آدم، والناس لكم تبع، ويكاد هذا الاعتفاد يأتي عليكم، فقالوا: نحن لك تبع، قال: ابتدئوا بهذا الرجل – يعني أبا ترب أسد – فأغنوه عن الاعتفاد، ففعلوا، ثم إنه نحر البدن، وذبح الكباش والمعز، ثم هشم الثريد، وأطعم الناس؛ فسمي هاشما، ثم جمع كل بني أب على رحلتين: في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام للتجارة، فما ربح الغني قسمه بينه وبين الفقير، حتى صار فقيرهم كغنيهم، فجاء الإسلام وهم على هذا، فلم يكن في العرب بنو أب أكثر مالا ولا أعز من قريش[54].

فكانوا يتراحمون فيما بينهم ويتعاونون لدفع الفاقة والحاجة عن ذويهم من عشيرتهم وأقاربهم بالإضافة إلى الأثر الفعّال الذي أحدثته رحلتي الشتاء والصيف في ترابطهم الاجتماعي وتوادهم؛ لذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يذكرهم بقرابته منهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ الشورى: ٢٣، أي إِلَّا أَنْ يَتَوَدَّدَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَتَصِلُوا قَرَابَاتِكُمْ، وقَالَ عِكْرِمَةُ: كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصِلُ أَرْحَامَهَا [55]، فكانت للعرب عامة ولقريش خاصة صفات اجتماعية حسنة وأيدها الإسلام وهي تزيد من تكافلهم وتآلفهم،كالكرم، والشجاعة، وإغاثة الملهوف.

خامساً: الجانب الثقافي والعلمي

يتضح جانب التربية الثقافية والعلمية في البعد الإنساني للسورة في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ [قريش:2]، فأهل مكة اكتسبوا العلم والكتابة والثقافات المختلفة من خلال رحلاتهم التجارية وأيضاً من أثر اختلاطهم بوفود الحجيج القادمين إليهم من أنحاء العالم، وقد ذكر القرآن في سورة قريش أبرز رحلاتهم وهي رحلتي الشتاء والصيف، ففي الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام، وكانت تلك الأمم المجاورة معروفة بسعة

(54) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (20/ 204- 205).

(55) أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، مرجع سابق،(9/ 334).

ثقافتها وكثرة الكتاتيب فيها، فلا عجب في نقل القرشيين ذلك عنهم إلى أهل مكة، مما جعلهم يتميزون بعلوم شتى منها علم الفلك والطب والشعر واللغات والبلاغة وعلم الأنساب وفنون القتال وغيرها، ومن المتعلمين والمعلمين في مكة بشر بن عبدالملك العبادي الذي علّم كلاً من أبا قيس بن عبد مناف بن زهرة، وأبا سفيان بن أمية بن عبد شمس، وكلاهما كانا يعلمان أهل مكة[56]، وذكر ابن خلدون في مقدمته: ما رواه عن عبدالله بن فروخ بن عبد الرحمن عن أبيه قال:" قلت لعبدالله بن عباس: يا معشر قريش أخبروني عن هذا الكتاب العربي ـ يقصد الكتابة ـ هل كنتم تكتبونه قبل أن يبعث الله محمد صلى الله عليه وسلم، تجمعون منه ما اجتمع وتفرقون منه ما تفرق، مثل الألف واللام، والميم والنون؟ قال: نعم، قلت: وممن أخذتموه؟ قال: من حرب بن أمية، قلت: وممن أخذه حرب؟ قال من عبدالله بن جدعان، قلت: وممن أخذه عبدالله بن جدعان؟ قال: من أهل الأنبار، قلت: وممن أخذه أهل الأنبار؟ قال: من طارئ طرأ عليهم من أهل اليمن، قلت: وممن أخذه ذلك الطارئ؟ قال: من الخلجان بن القسم كاتب الوحي لهود عليه السلام"[57].

ورغم أن جميع المجتمعات، في تلك الحقبة لم تكن المدارس منتشرة كما هي اليوم، ولكن تظهر أكثر في المدن وتكاد تعدم في البادية والقرى، ومع ذلك فقد عرف العرب التعليم والتعلم قبل الإسلام، والمكان الذي يُتعلّم فيه القراءة والكتابة معروف لديهم وهو الكتّاب، ولكن بصورة محدودة، وإن وصف الله تعالى العرب أمة أمية فهذا على سبيل الأعم والأغلب، أو لكونهم لم يتنزل عليهم كتاب كالأمم السابقة من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الجمعة:2]، والأمي في كلام العرب:"الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، وأكثر العرب كانوا أميين"[58]، ولكن لم يخلوا المجتمع المكي من أفراد يتعلمون ويعلمون القراءة والكتابة، ومما يؤكده ما كتبوه من القصائد وأشهرها المعلقات السبع وقيل عشر، وتعليقها على

([56]) ينظر: عبدالله عبد الدائم، (1981م)، التربية عبر التاريخ، ط4، بيروت، دار العلم للملايين، (1/ 138، 139).

فيصل بن عبدالله مقادمي، (1424هـ)، التعليم الأهلي للبنين في مكة المكرمة(تنظيمه والإشراف عليه1292هـ / 1405هـ)، ط2، مكة المكرمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط2، (1/ 72).

(57) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، (د.ت)، مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار الكتاب اللبناني، (746/2).

(58) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المكي الشافعي (المتوفى: 204هـ)، (1427 – 2006 م)، تفسير الإمام الشافعي، تحقيق: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط1، (3/ 1354).

جدار الكعبة المشرفة[59]، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا إِذَا عَمِلَ أَحَدُهُمْ قَصِيدَةً عَرَضَهَا عَلَى قُرَيْشٍ فَإِنْ أَجَازُوهَا عَلَّقُوهَا عَلَى الْكَعْبَةِ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهَا[60]. فكانت قبيلة قريش مقياساً لمدى قوة اللغة وفصاحتها لما اشتهرت به من الفصاحة والبلاغة، يقول ابن خلدون في هذا: "لغة قريش أفصح اللغات العربية وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم. ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وغطفان وبني أسد وبني تميم. .. وعلى نسبة بعدهم من قريش كان الأعاجم بلغاتهم في الصحة والفساد عند أهل الصناعة العربية"[61].

وعندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم، وصدع بدعوته، كان فيهم من يكتب والذين ذُكروا سبعة عشر رجلاً، منهم عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبو سفيان بن حرب ومعاوية بن أبي سفيان وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم[62]. وكان منهم كتّاباً للوحي، كما وضحته كتب السيرة النبويه؛ من هذه الكتب على سبيل المثال: كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم، وكتاب السيرة النبوية لابن هشام أو سيرة ابن هشام، وكتاب الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري، وشجع الإسلام الناس على التعلم، ورفع من شأن العلماء، فأقبل الناس على التعلم، فأزدهرت الحياة الاجتماعية والاقتصادية بإزدهار العلم والثقافة.

وازدادت مكة تعظيماً وتشريفاً، لاستقطابها الحجيج والمعتمرين والوافدين لبيت الله الحرام، أكثر مما سبق، فكانت الحِجاز ملتقى العلماء والكتّاب والمؤرخين والشعراء، ومنارةً لطلاب العلم، فتميزت بنشاطها العلمي والثقافي والحضاري، ويعتبر حرمها الشريف المدرسة والجامعة التي تخرّج منها العديد من العلماء الذين أخذوا علومهم منذ بداية العصر الإسلامي على كبار الصحابة والتابعين.

([59]) فيصل بن عبدالله مقادمي، (1424هـ)، التعليم الأهلي للبنين في مكة المكرمة، مرجع سابق، (1/74-75).

(60) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير(المتوفى:774هـ)، (1408، هـ - 1988 م)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، (2/ 279، 280)

(61) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، (1/358).

([62]) أحمد بن يحي بن جابر البلاذري، (1407هـ / 1987م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ط1، (1/ 660، 661).

المطلب الثاني: البعد الجغرافي:

أولاً: موقع مكة الجغرافي:

محور الخطاب في سورة قريش عن أهل مكة وساكنيها في تلك الفترة وهم قبائل قريش، التي كانت لها أهمية بالغة بين القبائل، وذلك لمجاورتهم لبيت الله الحرام، وقيامهم بحقه من السدانة والسقاية والوفادة لزائريه، وَقَالَ ابْن الْجَوْزِيّ فِي (المنتظم): "وَأما حُدُود الْحرم: فَأول من وَضعهَا إِبْرَاهِيم، عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، وَكَانَ جِبْرِيل يريه، ثمَّ لم يجدد حَتَّى كَانَ قصي فجددها "(63)، ثم تتابع تجديدها كل من تولى أمرها وخدمة البيت الحرام فيها، لتبقى معلماً ظاهراً موضحاً حدود البلد الحرام.

لذا تعد سورة قريش ذات بعد جغرافي تربوي عظيم حيث تقوى قيمة مكَّة المكرَّمة وتقديسها في قلوب المسلمين، فهي تقع في وسط العالم، فهي سُرة الأرض ومركزها، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...﴾[البقرة:143]، وبين الامام القرطبي" المعنى: وكما أن الكعبة وسط الأرض كذلك جعلناكم أمة وسطا، أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم. والوسط: العدل "(64)، وفسرها صاحب البحر المحيط بعدّة معاني منها: كَمَا جَعَلْنَا قِبْلَتَكُمْ مُتَوَسِّطَةً بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا، وتعني أيضاً؛ كَمَا جَعَلْنَا الْكَعْبَةَ وَسَطَ الْأَرْضِ (65)، يقول تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا...﴾ [الشورى:7]، أُمُّ الْقُرَى: تعني أَصْلُ الْقُرَى وَهِيَ مَكَّةُ وَسُمِّيَتْ بِهَذَا الِاسْمِ إِجْلَالًا لَهَا لِكَوْنِهَا قِبْلَةً فِيهَا أَوَّلِ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاس وَمَقَامَ إِبْرَاهِيمَ، وَمَوْضِعَ الْحَجِّ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي أَصْلَ كُلِّ شَيْءٍ أُمَّهُ حَتَّى يُقَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ مِنْ أُمَّهَاتِ قَصَائِدِ فُلَانٍ، ولِأَنَّهَا مَنْشَأُ الدين ودحو الْأَرْضِ مِنْهَا وَلِأَنَّهَا وَسَطُ الْأَرْضِ، وَالْمَعْنَى: وَلِتُنْذِرَ أَهْلَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَهُمْ سَائِرُ أَهْلِ الْأَرْضِ(66)، وتظافرت الأدلة والنصوص الدينية توسط مكة المكرمة ولا يقتصر توسطها اليابسة بل يمتد لتتوسط السماوات السبع والأرضين السبع وهذا ما ذهب إليه علماء الجيولوجيا (67).

---

(63) أبو محمد محمود بن أحمد العينى(د .ت)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث، بيروت، (9/ 222).

(64) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (2/ 153).

(65) أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، مرجع سابق، (12/2).

(66) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (1420 هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، (27/ 580). - أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، مرجع سابق، (4/ 583).

(67) ينظر: زغلول النجار، موقع https://ar.islamway.net/article/749 (منذ 2004-04-20).

ثانياً: إثبات توسط مكة لليابسة علمياً: وكما أن توسط مكة أثبت في القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، وكتب التفسير المتقدمة، كذلك أُثبت في الأبحاث العلمية ومنها بحث للعالم المصري الدكتور حسين كمال الدين (68)، الذي كان هدفه تحديد مكان القبلة لأي مكان في العالم، لذا عمل خريطة للكرة الأرضية لتحديد اتجاهات القبلة عليها، ثم لاحظ أن موقع مكة في وسط العالم، فتأكد له أن اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة المكرمة توزيع منتظم فخلص إلى أن مكة المكرمة هي مركز الأرض اليابسة(69)، وأيضا في بداية القرن العشرين بحث للعالم المصري الأستاذ الدكتور مسلم شلتوت استخدم في دراسته الحاسب الآلي لقياس المسافة بين مكة المكرمة ونقاط قياس محددة على أطراف اليابسة للعالمين القديم والجديد (70)، وأثبتت الدراسات الحديثة بالقياسات الدقيقة والمعتمدة توسط مكة لليابسة، حيث اعتمد الباحث وزيري(71)، كما وضح في بحثه على برنامجين يعتمدان على صور الأقمار الصناعية الحقيقية للكرة الأرضية، وأسفر بحثه عن عدة نتائج منها:

توسط مكة المكرمة لحدود العالم، والتأكيدعلى أنها بمثابة مركز لأربعة دوائر، كل واحدة منها تمر بحد معين من حدود اليابسة وكذلك المراكز الجغرافية لقارات العالم الجديد، وهو مايوضح الحكمة الالهية من اختيارها لتكون قبلة ومكان حج الأمة الاسلامية، كما يوضح إعجاز القرآن الكريم فى وصفها(أم القرى)، وهذ يزيد في إيمان الإنسان أيضاً أن مكة المكرمة والمدينة المنورة تقعان على نفس خط الطول (حوالي 39.50 درجة شرق جرينتش)، وأوصى في بحثه بأن يكون خط طول (مكة . المدينة)، هو خط الطول الأساسي لحساب التوقيت العالمي بدلاً من خط جرينتش الذي فرض على العالم دون سبب علمي واضح، لذا المنصفين من علماء الغرب مثل (أرنولد كيسرلنج)، يطالبون أن يكون خط طول مكة هو خط التوقيت العالمي بدلاً من جرنتش (72).

([68]) حسين كمال الدين إبراهيم،(1395). ونشر بحثه في مجلة البحوث الإسلامية، المجلد الأول، العدد الثاني.

([69]) محمد علي سلامة،(2003)، الكعبة المشرفة التاريخ والوصف، البروج للنشر والتوزيع، القاهرة، (145، 147).

([70]) يحيى حسن وزيرى،(1432هـ - 2011م)، إثبات توسط مكة المكرمة لليابسة، من أبحاث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بتركيا، ص86. ينظر www.eajaz.org)).

([71]) يحيى حسن وزيرى، إثبات توسط مكة المكرمة لليابسة، مرجع سابق،ص22. ينظر www.eajaz.org)).

([72]) ينظر الموقع الأليكترونى التالى: (www.chanceandchoice.com).

المطلب الثالث: البعد التاريخي:

تتميز سورة قريش ببُعد تاريخي عميق يظهر من خلال ذكر بيت الله في مكةَ المكرمةَ التي اصطفاها مِنْ بين بقاعِ الأرضِ ليكونَ فيها بيتُه الحرامُ، في قوله تعالى:﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾[قريش:3]، "والبيت: الكعبة(73)"، ذات العمق التاريخي فهو أوَّل بيت وُضِع للناس ليَعبُدوا الله فيه، وَيتوجهُ إليه المسلمون منْ مشارق الأرضِ ومغاربها، تعظيماً وتشريفاً، ولمكة المكرمة العديد من الأسماء كما أشارَ بعضُ العلماءِ إلى ذلك، وتعدد الأسماء دليل على شرفِ المُسَمَّى وَعِظَمِ مكانتِه، ومن الأسماء التي ذكرت في القرآنِ؛ هي: بكةُ، ومكةُ، والبلدُ الأمين، وأمُّ القرى، ومعاد، والمسجدُ الحرام، والبلدُ،والبلدةُ.

وفي هذا البعد التاريخي جانبان نستقي منها عناصر تربوية، وهما النشأة التاريخية لمكة المكرمة، والجذور التاريخية لقبيلة قريش التي أنزلت السورة بإسمهم وهم عنوان السورة وموضوعها، وسكان بيت الله الحرام في تلك الحقبة.

أوَّلاً: النشأة التاريخية لمكة المكرمة

اقترن نشأة مكة المكرمة بالشعائر التعبدية، فهي ليست كأي بلد آخر لقدسيتها وعظمتها، وفيها قبلة المسلمين، الذين يتوجهون إليها بقلوبهم قبل أجسادهم على مدار الساعة في أنحاء العالم، فهي بلدٌ ذو تاريخ عريق يبدأ منذ خلق الله تعالى السماوات والأرض، فقضى بقدسيتها وبحرمتها، كما في رواية ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة:" إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة"(74).

ولو كان هناك ميدان للسباق في أسبقية نشأة المدن، لكانت مكَّة المكرَّمة في المرتبة الأولى بين المدن دون منازع، فهي ليست عريقةً في القِدَم فحسب، بل هي أول مدن الأرض تأسيساً وعمراناً، ففيها أوَّل بيت وُضِع لأهْل الأرض ليَعبُدوا الله فيه ويتبعوا هديه، والنور الذي أنزله على أنبيائه ورسله، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗ وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[آل عمران:96]، روى ابن كثير بسنده: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِكَعْبٍ: يَا كَعْبُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، قَالَ كَعْبٌ: " أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ السَّمَاءِ يَاقُوتَةً مُجَوَّفَةً مَعَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ:يا آدمُ إنَّ هَذَا بَيْتِي

---

(73) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق،، (20/ 208).

(74) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمدعبد الباقي، (2/ 986) رقم الحديث(1353). اللفظ لمسلم. البخاري، صحيح البخاري، البغا، (3/ 1164) رقم الحديث(3017).

أَنْزَلْتُهُ مَعَكَ يُطَافُ حَوْلَهُ كَمَا يُطَافُ حَوْلَ عَرْشِي، وَيُصَلَّى حَوْلَهُ كَمَا يُصَلَّى حَوْلَ عَرْشِي، وَنَزَلَتْ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ فَرَفَعُوا قَوَاعِدَهُ مِنْ حِجَارَةٍ، ثُمَّ وُضِعَ الْبَيْتُ عَلَيْهِ، فَكَانَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَطُوفُ حَوْلَهُ، كَمَا يُطَافُ حَوْلَ الْعَرْشِ، وَيُصَلِّي عِنْدَهُ كَمَا يُصَلَّى عِنْدَ الْعَرْشِ، فَلَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ قَوْمَ نُوحٍ، رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَبَقِيَتْ قَوَاعِدُهُ "[75]، وهذه الروايات السابقة من بناء الملائكة وآدم عليه السلام للكعبة المشرفة، إنما وردت في كتب السير والتاريخ " ولَمْ يَجِئْ فِي خبَرِ صَحِيحٍ عَنْ معْصُومٍ أَنَّ الْبَيْتَ كَانَ مَبْنِيًّا قَبْلَ ابراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وقَوْلِهِ تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ الحج: 26 فلَيْسَ بناَهِضٍ ولاَ ظاَهِرٍ لِأَنَّ الْمُرَادَ مَكَانُهُ المقدر في علم الله المقرر في قدرته، الْمُعَظَّمُ عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ مَوْضِعُهُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى زَمَانِ إِبْرَاهِيمَ"[76]، فتؤكد النصوص الشرعية أن أول بيت وضع للناس ليعبدوا الله فيه هو البيت الحرام، وأنَّ قواعد البيت موجودة من قبل، وحينما أتى إبراهيم رفعُ قواعدها وبناها هو وابنه إسماعيل عليهما السلام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[البقرة:127]

وتبدأ قصة إبراهيم مع البيت الحرام حينما أمره الله تعالى بأن يذهب بزوجته هاجر ورضيعها إسماعيل عليهما السلام إلى مكة المكرمة، فتركهما فيها وهي وادٍ لا بشر فيه ولا شجر، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به أنس ولا شئ؟! فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا، قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إِذًا لَا يُضَيِّعُنَا، ثم ذهب إلى أن توارى عن أعينهم مستقبلاً القبلة، داعياً الله تعالى لهما، في قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾[إبراهيم:37]، وفي قصة هذه الأسرة النبوية ونزولها بمكة مبادئ تربويه عظيمة منها صدق التوكل على الله، مع ضرورة الأخذ بالأسباب، أيضا أهمية السعي في الأرض للكسب والرزق، والطاعة والإستسلام لأمر الله تعالى.

وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى – أَوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ – فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا فَقَامَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الْوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا، حَتَّى إِذَا بلغت الوادي رفعت طرف ذراعها ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ، حَتَّى إِذَا جَاوَزَتِ الْوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ، فَقَامَتْ عَلَيْهَا، وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قال

([75]) أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، مرجع سابق، (39/1)

([76]) أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، (1/ 188).

النَّبِيّ صلَّى الله عليه وسلم: " فلذلك سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا " فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ: صَهٍ، تُرِيدُ نَفْسَهَا، ثُمَّ تَسَمَّعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضًا، فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غُوَاثٌ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ – أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ – حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ فَجَعَلَتْ تَحُوضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وهي تفور بَعْدَ مَا تَغْرِفُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ . أَوْ قَالَ . لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عيناً معيناً [77]، فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ: لَا تخافي الضيعة، فإن ههنا بَيْتَ اللَّهِ يَبْنِي هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ، وإنَّ الله لا يضيع أهله[78]، فيتضح من الروايات السابقة أن مكة كانت خالية من السكان ولا يوجد فيها لا زرع ولا ماء مما يهيئ العيش فيها، لذا حينما سعت السيدة هاجر بين الصفا والمروة، وهما أقرب جبلين للبيت الحرام لم ترَ أحداً من البشر ولا كلاء ولا ماء، حتى نبع الله لهم ماء زمزم مباركاً لا ينضب ولا ينقطع، وذكرت بعض المصادر[79]؛ أنَّ أوَّل مَن سكَن مكَّة هم من العَمالِقة، ثم خلَفَتْهم قبائل جُرْهُم اليمنية، وبقايا من الأمم البائدة، فقد يكون حول مكة وليس داخلها، لأن السيدة هاجر حينما نزلت بمكة وجدتها خالية من السكان، لانعدام سبل العيش فيها.

واستقرت السيدة هاجر وحيدة مع طفلها بجوار البيت الحرام، حتى أتى أهل بيت من جرهم وأستأذنوها بالنزول فأذنت لهم، فَاسْتَأْنَسَتْ هَاجَرُ بِهِمْ، وَجَعَلَ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُطَالِعُ أَمْرَهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ ثُمَّ لَمَّا تَرَعْرَعَ وشبّ إسماعيل عليه السلام، قدم والده إبراهيم عليه السلام لبناء الكعبةً معاً، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ربناَ تَقَبَّلَ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[البقرة:127]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ. .. ﴾[الحج:26]، وفي هاتَين الآيتين عند المفسرِّين خيرُ دليلٍ على أنَّ قواعد البيت كانت مبنيَّة قبلَ إبراهيم – عليه السلام – وقد هَداه الله إليها وبُوِّئ لها؛ وعندما ارتَفَع البناء أتى إبراهيمُ عليه السلام بحجَرٍ ليقِف عليه أثناءَ بناء الكعبة، فسُمِّي الحجر مقام إبراهيم وبعد أنْ أتَمَّ إبراهيم وابنه إسماعيل البناءَ أمَر الله نبيَّه إبراهيم بأن ينادي للحج،

([77])ينظر: سائد بكداش، (2004م)، فضل ماء زمزم، وذكر تاريخه وأسمائه، وخصائصه وأحكامه، ط9، بيروت، دار البشائر الإسلاميَّة،(29 .63). محمد عبدالغني،(2001م)، تاريخ مكَّة المكرمة قديمًا وحديثًا، المدينة المنوَّرة، مطابع الرشيد، (77 –84).

([78]) أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، (1/ 179. 188).

ابن الأثير، (1417هـ / 1997م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، (1 / 103).

([79]) أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، (1/ 179. 188).

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مرجع سابق، (1 / 103).

فقال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[الحج:27]، فلم يزَل منذ رفَعَه الله معمورًا[80].

ثُمَّ لَمَّا كَبِرَ إسماعيل عليه السلام تَزَوَّجَ مِنْ جُرْهُمٍ امْرَأَةً ثُمَّ فَارَقَهَا وَتَزَوَّجَ غَيْرَهَا وهي السيدة بنت مُضَاضِ بْنِ عَمْرٍو الْجُرْهُمِيِّ وَجَاءَتْهُ بِالْبَنِينَ، ومنهم ولداه نَابِتٍ وَقَيْذَرَ اللذان تنحدر إليهما جَمِيعُ عَرَبِ الْحِجَازِ عَلَى اخْتِلَافِ قَبَائِلِهِمْ وإليهما يَرْجِعُونَ فِي أَنْسَابِهِمْ، وترأسهم بَعْدَ إسماعيل عليه السلام نَابِتُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ؛ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ الْجُرْهُمِيِّينَ، ثُمَّ تَغَلَّبَتْ جُرْهُمٌ عَلَى الْبَيْتِ فَلَمَّا أَكْثَرَتْ جُرْهُمٌ الْبَغْيَ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ، تَمَالَأَتْ عَلَيْهِمْ خُزَاعَةُ الَّذِينَ كَانُوا نزلوا حول الحرم وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُمْ اجْتَمَعُوا لِحَرْبِهِمْ وَآذَنُوهُمْ بِالْحَرْبِ وَاقْتَتَلُوا وَاعْتَزَلَ بَنُو إِسْمَاعِيلَ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ فَغَلَبَتْ خُزَاعَةُ وَهُمْ بَنُو بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ وَعُبْشَانُ وَأَجْلَوْهُمْ عَنِ الْبَيْتِ فَعَمَدَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ الْجُرْهُمِيُّ وَهُوَ سَيِّدُهُمْ إِلَى غَزَالَيِ الْكَعْبَةِ وَهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَحَجَرِ الرُّكْنِ وَهُوَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ وَإِلَى سُيُوفٍ مُحَلَّاةٍ وَأَشْيَاءَ أُخَرَ فَدَفَنَهَا فِي زَمْزَمَ وَعَلَّمَ زَمْزَمَ وَارْتَحَلَ بِقَوْمِهِ فَرَجَعُوا إِلَى الْيَمَنِ(81).

وبعد جرهم وَلِيَتْ خُزَاعَةُ الْبَيْتَ يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، وكان العرب على ملة نبينا إبراهيم عليه السلام وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، ثم اختلط هذا الدِّين الحنيف ببعض الشِّرك والخُرافات؛ حينما سافر عمرو بن لُحَيّ الخُزاعيّ إلى الشَّام؛ فرأى أنَّهم يعبدون الأصنام والأوثان لتُقرّبهم إلى الله زُلفى؛ فأعجبه صنيعهم ظنّاً منه أنهم على الحقّ، لأن الشَّام موطن الأنبياء والرسل، وجلب أول صنمٍ يدخل مكّة وهو هُبَل، ووضعه في جوف الكعبة، وطلب من النَّاس عبادتها ظناً منه أنها تقربهم إلى الله؛ فأجابوه، فكان هو أول من أدخل عبادة الأصنام إلى أرض شبه الجزيرة العربيّة، ثم تبعهم أهل الحجاز وما حولها؛ لأنهم يرون أنّ أهل مكّة أولى النّاس بالاتباع فهم ولاة البيت وأهل الحرم، فابتدع الشِّرك وغيّر دين إبراهيم؛ ولم يبقَ سوى قلة على الحنفية السمحة؛ مثل ورقة بن نوفل فقد كان على التوحيد حتى توفي بعد البعثة وقبل الهجرة[82].

وَاسْتَمَرَّتْ خُزَاعَةُ عَلَى وِلَايَةِ الْبَيْتِ فترة من الزمن حَتَّى كَانَ آخِرَهُمْ حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ الْخُزَاعِيُّ الَّذِي تَزَوَّجَ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ ابْنَتَهُ حُبَّى فَوَلَدَتْ لَهُ بنيه الْأَرْبَعَةَ عَبْدَ الدَّارِ وَعَبْدَ مَنَافٍ، وَعَبْدَ الْعُزَّى وَعَبْدًا، ثُمَّ صَارَ أَمْرُ الْبَيْتِ إِلَيْهِ، وكان قُصَيٌّ سَيِّدًا مُطَاعًا فِي قَوْمِهِ فَجَمَعَ قَوْمَهُ مِنْ مَنَازِلِهِمْ إِلَى مَكَّةَ، وَاسْتَعَانَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ

([80]) أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، (2/ 236).

([81]) المرجع السابق، (2/ 232).

([82]) ينظر: السيد عبدالعزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، (1 /139 – 141، 314 –316).

محمد عبدالغني، (2001م)، تاريخ مكَّة المكرمة قديمًا وحديثًا، مرجع سابق، (113/1).

عَلَى حَرْبِ خُزَاعَةَ وَإِجْلَائِهِمْ عَنِ الْبَيْتِ، وَتَسْلِيمِهِ إِلَى قصي فكان بينهم قتالٌ كثيرةٌ وَدِمَاءٌ غَزِيرَةٌ، ثُمَّ تداعوا إلى التَّحْكِيمِ فَتَحَاكَمُوا إِلَى يَعْمَرَ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، فَحَكَمَ:بِأَنَّ قُصَيًّا أَوْلَى بِالبَيْتِ مِنْ خُزَاعَةَ وَأَنَّ كُلَّ دَمٍ أَصَابَهُ قصي من خزاعة وبني بكر موضوع بِشدخه تحتُ قدَمَيهْ وَأَنَّ مَا أَصَابَتْهُ خُزَاعَةُ وَبَنُو بَكْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ وكِنَانَةَ وَقْضَاعَةَ فَفِيهِ الدِّيَةُ مُؤَدَّاةٌ وَأَنْ يُخَلَّى بَيْنَ قُصَيٍّ وَبَيْنَ مَكَّةَ وَالْكَعْبَةِ، فَسُمِّيَ يَعْمَرُ يَوْمَئِذٍ الشَّدَّاخَ، فَوَلِيَ قُصَيٌّ الْبَيْتَ وَأَمْرَ مكَّةَ، وهو نفسه الذي بنى داراً لتكون مركزًا لاجتماع القُرشيِّين للتَّشاوُرِ في شؤونهم العامَّة ولإزَاحَةِ الظُّلُمَاتِ وَفَصْلِ الْخُصُومَاتِ سَمَّاهَا دَارَ النَّدْوَةِ، وكانت إِلَيْهِ الْحِجَابَةُ وَالسِّقَايَةُ وَالرِّفَادَةُ وَاللِّوَاءُ(83)، فَحَازَ شَرَفَ مَكَّةَ كُلَّهُ، وَقَطَّعَ مَكَّةَ رِبَاعًا بَيْنَ قَوْمِهِ، فَأَنْزَلَ كُلَّ قَوْمٍ مِنْ قُرَيْشٍ مَنَازِلَهُمْ مِنْ مَكَّةَ، فَأَنْزَلَ من قَبَائِلَ قُرَيْشٍ أَبَاطِحَ مَكَّةَ، وَأَنْزَلَ طَائِفَةً مِنْهُمْ ظَوَاهِرَهَا، فَكَانَ يُقَالُ قريش البطاح، وقريش الظَّوَاهِرِ(84).

فاستقر الأمر لقريش لواءً وسدانةً وحجابةً، وكل شرفٍ نالته لتعظيمهم البيت الحرام، حتى أن الرجل كان يقابل قاتل أبيه في البيت الحرام؛ ولا يعترض له بأذى تعظيماً للبيت وحرمة من أن تنتهك فيه الدماء، والمستقرئ لما سبق من الروايات، يلاحظ أن من أقوى مسببات نزع الولاية وسدانة البيت الحرام هو عصيانهم لله تعالى والتعامل بالظلم فيما بينهم، ونشر الفاحشة والفساد في الأرض، ومن أبرز مقومات الرئاسة لبيت الله العظيم هو إقامة الدين وتعظيم شعائره، والتاريخ خير شاهد فعندما أَكْثَرَتْ جُرْهُمٌ الْبَغْيَ بالبيت الحرام، سلط الله عليهم خزاعة لتأخذ شوكتهم وتحل محلهم، ثم ما كان من شأن خُزَاعَةُ ومَا أَحْدَثَتْه مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَنَصْبِهَا حَوْلَ الْكَعْبَةِ وَنَحْرِهِمْ لَهَا وَتَضَرُّعِهِمْ عِنْدَهَا لجلب الرزق والنصر ونحوه، سلط الله عليهم القرشيين، فنالوا منهم وأستأصلوهم من مكة، وتولوا أمرها وشرف خدمتها، وبعد أن بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وما كان من شأن قريش معه، وكفرهم بما جاء به من الحق، ومحاربتهم له ولأتباعه، نزع الله

---

(83) الحجابة: هي حجابة الكعْبة أو سدانتها؛ أي: خدمة المسجد الحرام، فلا يَفتَح بابها إلاَّ هو الَّذي يَتولَّى خدمتها، والسِّقاية: سِقايَة الحجَّاج. والرِّفادة: إطعام الحجَّاج الفُقَرَاء بخاصَّة وإسعافهم، وقد قام بالرِّفادة بعد قُصَيٍّ ابنُه عبدمناف، ثمَّ ابنُه هاشم، ثمَّ ابنُه عبدالمطَّلب، ثم أخوه العبَّاس، واستمرَّ الأمر على ذلك في الجاهليَّة والإسلام، والنَّدوة: وهي دار النَّدوة شيَّدَها قُصَي، وجعل بابَها إلى الكعبة؛ لتكون دارًا للشُّورى ناديًا لقريش، فيها كانت تَتشاوَر قريش بأمورها، ويُزَوِّجون بناتهم، وكان لا يُسمَح بدخولِها إلاَّ لِمَن بلَغ الأربعين. واللِّواء: وهي رِياسَة القُوَى الحربيَّة وتكون لِمَن بيده اللِّواء، يسلمونه إليه عند قِيام الحرب.

(84) ابو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، (2/ 263). ابن حزم علي بن أحمد الأندلسي (ت 456هـ/ 1064م)، (1983م)، جمهرة أنساب العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، (14/1).

خير الدين الزركلي،(1979م)، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، (5/198 – 199).

تعالى سيطرتهم على مكة وفتحها لنبيه عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[النور:55]

فيستقى من هذا الجانب في البعد التاريخي توجيهات وقيم وتطبيقات تربوي عظيمة لابد من تطبيقها في المنهج المدرسي وإفراد قصة نبي الله إبراهيم مع هاجر وابنه عليهم السلام في أنشطة صفية وغير صفية، وضمن مواضيع المقررات وعناصر المنهج، ففي كل موقف من مواقف هذه الأسرة النبوية لنا فيها أسوة وقدوة، ومن هذه المواقف التربوية تطبيق سنة السعي والعمل لكسب الرزق والعيش، وأهمية صدق التوكل، والاستسلام لأوامر الله تعالى، وأيضاً العلم بأن أهم مسببات التمكين في الأرض هو طاعة الله تعالى واتباع منهجه وتطبيق شرعة.

ثالثاً: الجذور التاريخية لقبيلة قريش

تعد قبيلة قريش من أشرف القبائل نسباً وأرفعها قدراً، فهي من نسل إسماعيل بن خليل الله إبراهيم عليهما السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم" [(85)]، وفي رواية بسند الامام مسلم: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم"[(86)].

اكتسبت قريش مكانة بين العرب لتوليها سدانة البيت وخدمته ثم ازدادت شرفاً ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم، لذا كان يناشدهم في دعوته لهم بحق قرابته منهم،كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿. .. قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ...﴾[الشورى:23]، قَالَ الشَّعْبِيُّ: أَكْثَرَ النَّاسُ عَلَيْنَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ، فَكَتَبْنَا إِلَى ابْنِ عبَّاسٍ نَسأَلُهُ عنْهَا، فكَتَبَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَوْسَطَ النَّاسِ فِي قُرَيْشٍ، لَيْسَ بَطْنٌ مِنْ بُطُونِهِمْ إِلَّا وَقَدْ وَلَدَهُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا

(85) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : 510هـ)، (1417 هـ - 1997 م)، معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، عدد الأجزاء : 8، (8/ 546). أخرجه مسلم في الفضائل، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم برقم (2276): 4 / 1782.

([86]) مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري صحيح مسلم، مرجع سابق،(4/ 1782) رقم الحديث(2276).

أَنْ تَوَدُّونِي فِي قَرَابَتِي مِنْكُمْ. فَارْعَوْا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَصَدِّقُونِي[87].

وَقَالَ بَعْضُ النَّسَّابِينَ:إِنَّ قُرَيْشًا لَقَبُ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ سُئِلَ من قُرَيْشٍ؟ فَقَالَ: مِنْ وَلَدِ النَّضْرِ»، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّا وَلَدَ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ لَا نقفو أُمَّنَا وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا» فَجَمِيعُ أَهْلِ مَكَّةَ هُمْ قُرَيْشٌ، وَفِيهِمْ كَانَتْ مَنَاصِبُ أَهْلِ مَكَّةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مُوَزَّعَةً بَيْنَهُمْ وَكَانَتْ بَنُو كِنَانَةَ بِخَيْفِ مِنًى، وَلَهُمْ مَنَاصِبُ فِي أَعْمَالِ الْحَجِّ خَاصَّةً مِنْهَا النَّسِيءُ[88].

ولقد شهدت مكَّة تَوسعة كبيرة، في عهد قُصَي بن كلاب بن مرَّة بن كعْب بن لؤيّ، وعُنِي بتنظيمها خيرَ عناية، حتى أضحت في زمانه مدينةً عامرة مستطيلة المساحة ذات شعاب واسعة، ثم كانت وفاة قُصَيٍّ في مكَّة، ودُفِن بالحجون (جبل بأعلى مكة، مكان على بعد 3 كلم تقريبًا من البيت الحرام)[89].

وتسميت قبيلة قريش بهذا الاسم يرجع لعدة أسباب ذكرت في كتب السيرة والأدب تبلغ العشرين عداً، وأهمها وأصحها ما يلي[90]:

1. سموا قريشاً لتجمعهم إلى الحرم بعد تفرقهم، وذلك حين غلب على مكة قصي بن كلاب الذي سمي مُجمِّعا.
2. كانوا أهل تجارة وتكسب وضرب في البلاد ابتغاء الرزق، يتقرشون البياعات فيشترونها ولم يكونوا أهل زرع وضرع، من قولهم: فلان يتقرش المال أي: يجمعه.
3. كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلتها؛ فمن كان محتاجا أغنوه، ومن كان عاريا كسوه، ومن كان معدما واسوه، ومن كان طريدا آووه، ومن كان خائفا حموه، ومن كان ضالا هدوه. .. إلخ.
4. أباهم النضر بن كنانة اجتمع في ثويه يوما، فقالوا: تقرش.

([87]) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (20/ 204).

([88])محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، (30/ 556).

(89) ينظر: ابن حزم علي بن أحمد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق. ابن قدامة موفق الدين أبو محمد المقدسي (ت 620هـ/ 1223م)، (1988م)، التَّبيين في أنساب القرشيِّين، تحقيق: محمد الدليمي، بيروت: عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، ط2.

([90]) سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (المتوفى: 1417هـ)، (د. ت)، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، (د . ن)، (1/ 91. 93).

5. أن أباهم النضر بن كنانة جاء إلى قومه،فقالوا: كأنه جمل قَرِيش أي: شديد.
6. أن قصيا كان يقال له: القرشي.
7. سميت القبيلة بمصغر القرش، وهي دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها.
8. سميت بقريش بن يخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم أو دليلها، يقولون: قدمت عير قريش، خرجت عير قريش. فهذه ثمانية وجوه للاسم، وكل وجه منها له من المعنى ما ينفذ به إلى القبول.

المطلب الرابع: البعد الأمني:

تحدثت سورة قريش بشكل صريح عن الأمن، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ﴾[قريش:4]، أطعمهم من جوع أي بعد جوع، قال ابن عباس: يعني قريشاً أهل مكة [91]، وآمنهم من خوف أي: أمناً من العدو أن يحمل فيه السلاح، وقيل: من خوف الجذام، لا يصيبهم ببلدهم الجذام. وقال الأعمش: {وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} أي من خوف الحبشة مع الفيل. وقيل: أي كفاهم أخذ الإيلاف من الملوك، واللفظ يعم[92]. وقوله عز وجل: وإذ جَعَلْنا البيتَ مثابةً للناس وأَمْناً ؛ قال أَبو إسحق: أَراد ذا أَمْنٍ، فهو آمِنٌ وأَمِنٌ وأَمِين ؛ ورجل أَمِن وأَمين بمعنى واحد[93]، وفي التنزيل العزيز: وهذا البَلد الأَمين؛ أَي الآمِن، يعني مكة، وهو من الأَمْنِ وفي قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا... ﴾ [القصص:57]، سماه الله آمناً، أي: تحريمه، فلا يخاف فيه أحد، فمن دخله كان آمنا، وقد كان في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم، وأهل مكة آمنون لا يجوعون ولا يقتلون ولا يسبون، وكان البيت الحرام في الجاهلية معاذا لمن استعاذ به، وكان الرجل منهم لو لقي به قاتل أبيه أو أخيه لم يهاجمه ولا يتعرض له بأذى حتى يخرج منه[94]، عن مجاهد: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قام يوم الفتح فقال: " أن الله حرم مكة يوم خلق السماوات الأرض فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي ولم تحلل لي إلا ساعة من الدهر لا ينفر صيدها ولا يعضد شوكها ولا يختلى خلاها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد "[95]، فمن دخله كان آمنا على نفسه وماله من أي

---

(91) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (20/ 209) رقم الحديث (19489).

(92) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، (24/ 625).

([93]) محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (أمن).

(94) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، (2/ 521).

(95) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، (1407هـ - 1987م)، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق

اعتداء وإيذاء، فلا يسفك فيه دم حرام، ولا يقتل الشخص فيه ولو كان مطلوبا للثأر أو القصاص، لقوله تعالى:﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ﴾ [العنكبوت:67]، وقال عمر بن الخطاب: لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه[96]، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[البقرة:125]، وذكر صاحب التفسير المنير المراد من الْبَيْتَ أي بيت الله الحرام أو الكعبة، ومَثابَةً أي مرجعا ومآبا يثوبون إليه من كل جانب، وَأَمْناً مأمنا من الظلم والإغارة الواقعة في غيره، فقد كان الرجل يلقى قاتل أبيه، فلا يتعرض له، ومَقامِ إِبْراهِيمَ هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت، ومُصَلًّى مكان الصلاة، بالصلاة خلفة لركعتي الطواف، وطَهِّرا بَيْتِيَ أي من الأوثان، الْعاكِفِينَ المقصود بهم المقيمين فيه، والملازمين له[97]، وكما دعا إبراهيم عليه السّلام بالأمن والرزق والبركة في الثمار؛ قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ. ..﴾[البقرة:126]، وبناءً على ذلك يتضح البعد الأمني في السورة بجوانبه التربوية المختلفة، منها الأمن على حاجات الجسد من المطعم والمشرب، وهو الأمن الغذائي المتضمن التربية الجسدية، والراحة والإطمئنان النفسي بالشعور بالطمأنينة وانشراح الصدر ونزول الرحمات والمغفرة من الذنوب ولجوء المعتمرين والحجيج والزوار لبيت الله الحرام للتوبة والإنابة لله تعالى فتنسكب العبرات ويفر الإنسان لخالقه فيجد في نفسه السكينة وفي صدره إنشراحا وأُنساً، وينعمون بالإستقرار وعدم الخوف من التعرض للأذى أو القتل أو الحرمان وهو الأمن النفسي المتضمن للتربية النفسية، وأيضاً الأمن الفكري ببيان الدين الحق، والإيمان بالله تعالى وأنه هو الخالق والرازق والقيوم، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، والمتضمن للتربية العقلية أو الفكرية، وتفصيل البعد الأمني للسورة كالآتي:

أولاً: الأمن الغذائي

وذلك بتوفير الحاجات الفسيولوجية ومن أمثلتها الحاجة إلى الطعام والشراب والنوم، بأمن وراحة، ومع أن قريشاً كانت بأرض غير ذي زرع إلا أن الله تعالى أنعم عليهم بالأمن الغذائي، بأن وفر لهم قوتهم وطعامهم وأمّنهم في ديارهم وفي أسفارهم، قال ابن زيد: كانت العرب يغير بعضها على بعض، ويسبي بعضها من بعض، فأمنت قريش من ذلك المكان الحرم – وقرأ – {أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ}، وقيل:

: د. مصطفى ديب البغا، جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3 (4/ 1567).

(96) وهبة الزحيلي(1418هـ)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2،(4/ 13).

(97) المرجع السابق، (1/ 302).

شق عليهم السفر في الشتاء والصيف، فألقى الله في قلوب الحبشة أن يحملوا إليهم طعاما في السفن، وأغاثوهم بالأقوات[98].

وورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧﴾[القصص:57]، ما ذكره ابن عباس: أن أناسا من قريش قالوا للنّبي صلّى الله عليه وسلّم: إن نتّبعك تخطّفنا الناس، فنزلت هذه الآية، والمعنى: إنهم لا يقدّرون هذه الأرزاق الآتية لهم من كل مكان، تفضّلا من الله ونعمة، ولكن أكثرهم جهلة لا يعلمون الحق والخير، وأيضاً يبين الله تعالى في الآية أن هؤلاء المعتذرون من أهل مكة عن الإيمان خوفا من زوال النّعم فليعلموا أن عدم الإيمان هو الذي يزيل النّعم، فكثيرا ما أهلك الله أهل القرى السابقة، التي كفرت وطغت وجحدت بأنعم الله، وبطروا وتكبّروا، فأصبحت مساكنهم خاوية على عروشها، ولم يكن الله مهلكهم إلا بعد إنذار، حيث يرسل لهم الرسل، ويبين لهم الآيات الدالّة على وجوده تعالى، حتى لا يبقى لهم حجة بالجهل، والمراد: فلا تغتروا أيها المكّيون بالحرم الآمن، والثمرات التي تجبى لصلاح حالكم وقوام أمركم، فإن الله تعالى مهلك الكفرة بسبب ظلمهم، وهذا دليل على عدل الله في خلقه، فلا عقاب إلا بعد بيان، ولا هلاك إلا بعد ظلم وجحود، والأمر الآخر التي تبينه الآية هو أن الإيمان بالله لا يضيّع منافع الحياة الدنيوية، لأن التمتع بها مهيأ لجميع المخلوقات، علما بأن جميع ما في الدنيا من مال وولد وزينة ومتاع، إنما هو متاع مؤقت وزينة زائلة، ونعيم الآخرة باقٍ دائم[99].

فأكرم الله تعالى قريشاً بالأمن الغذائي يأتيهم رزقهم من كل مكان على مدار العام ومن كل الثمرات، فأمّنوا على أنفسهم وصحة أجسادهم بالغذاء والثمار المتنوعة، لذا يتوجب عليهم شكر الله تعالى على هذه النعم، وشكر الله يكون بالإيمان به، وعبادته وحده لا شريك له، واتّباع أوامره، واجتناب نواهيه، والإيمان برسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وإتباع سنته وتطبيق شريعته والتمسك بها.

ثانياً: الأمن النفسي:

الأمن النفسي هو "حاجة من حاجات الفرد، وإشباعها يجعله يشعر بالارتياح والاطمئنان ومن خلال شعوره بالانتماء أو تقبل الآخرين له والتحرر من الخوف

---

(98) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (20/ 209)

([99]) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مرجع سابق، (3/ 1929-1930).

والألم".[100] ففي سورة قريش حينما أمر الله تعالى قريشاً بعبادته ذكر أهم نعمه عليهم وهو أنه أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، وكان أهل مكة تجارا يرتحلون بتجارتهم وجلب الأرزاق والثمار واللباس، آمنين في العرب، وكانت العرب يغير بعضها على بعض، لا يقدرون على ذلك، ولا يستطيعونه من الخوف، حتى إن الرجل منهم ليُصاب في حيّ من أحياء العرب، وإذا قيل لهم حِرْمِيٌّ خُلِيَ عنه وعن ماله، تعظيما لذلك فيما أعطاهم الله من الأمن، وعن قتادة (وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) قال: كانوا يقولون: نحن من حرم الله، فلا يعرض لهم أحد في الجاهلية، يأمنون بذلك، وكان غيرهم من قبائل العرب إذا خرج أغير عليه[101]. وعن مجاهد قال: أمنهم من كل عدو في حرمهم، قال بعضهم معنى ذلك: أنه أمنهم مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم، من الغارات والحروب والقتال ،وغيرها مما كانت العرب تخافه[102].

فأمِنوا أهل مكة على أنفسهم وديارهم وأموالهم، بفضل الله تعالى أن كانوا أهل حرمه، لذلك حينما أمرهم الله بعبادته خص بالذكر ربوبيته للبيت وهو رب كل شئ، ليتذكروا نعمت وجودهم بالبيت الحرام، وأمنهم بفضله.

أضف إلى ذلك دعوة إبراهيم عليه السلام لمكة فدعا ربه كما جاء في قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٖ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾[إبراهيم:37]، حينما أطاع أمر الله تعالى بترك زوجته هاجر وابنه إسماعيل عليهما السلام في مكة المكرمة، وهي وادٍ غير ذي زرع، لحكمة أرادها الله تعالى وتمهيداً لبعثة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وإقامة الشعائر التعبدية كشعيرة الحج لبيت الله الحرام، فيأتون الناس لبيت الله حاجين، لا يريدون متاع الدنيا من الأموال، والتنزه والبساتين والأنهار، بل يريدون ثواب الآخرة، فيجدون الحجيج من أثر الضيافة ما يعلق قلوبهم أكثر حباً للبيت الحرام وأهله، فيحترمونهم وبالتالي يعظُم شأنهم عند العرب، فلا يعتدى عليهم، وينعمون بالثماروالأمن.

فتحقق لقريش الجانب التربوي في الأمن النفسي بتقدير الآخرين لهم، وشعورهم بالأمان وعدم الخوف على أنفسهم أو أموالهم، وهناك عدة تعاريف للأمن النفسي عند علماء النفس منها: تحرر الفرد من الخوف والوصول إلى حالة الاطمئنان على صحته

---

(100) تغريد خليل التتنجي، (1997م)، بناء برنامج إرشادي جمعي للأمن النفسي وأثره في التفكير الابتكاري لدى طلبة الجامعة، أطروحة دكتوراه، كلية التربية الرياضية، جامعة بغداد، (19/1).

(101) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، (24/ 624).

(102) المرجع اللسابق، (24/ 654).

ومستقبله، والشعور بالثقة تجاه الآخرين ومركزه الاجتماعي[103]،" أنه الطمأنينة النفسية أو الانفعالية لدى الفرد، وحالة يكون فيها إشباع الحاجات مضمونً وغير معرض للخطر، ومحرك للفرد في تحقيق أمنه"[104]، ويعني أيضاً: "شعور المرء بقيمته واطمئنانه وثقته بنفسه"[105]، كما يقصد به "وجود علاقات متوازنة بين الفرد وذاته من ناحية، وبينه وبين الأفراد الآخرين المحيطين به من ناحية أخرى، فيصبح أكثر قابلية للعمل بعيدا عن أنواع القلق "[106].

ويشير علماء النفس إلى أن الأمن النفسي إنما يتحقق من خلال إشباع الحاجات النفسية الأساسية كالحاجة إلى الحب والقبول والانتماء وتقدير الذات واحترامها، وهو في مقدمة الحاجات النفسية، فالشخص الآمن نفسياً يكون في حالة توازن أو توافق أمني، لشعوره أن حاجاته مشبعة وأن المقومات الأساسية لحياته غير معرضة للخطر [107]، أما فقدان الشعور بالأمن فمن شأنه أن يسبب القلق والتوتر، والاضطرابات النفسية والسلوكية فيؤثر في سير حياة الإنسان وأعماله وانفعالاته المختلفة.

وهنالك ستة مقومات أساسية تحقق الأمن النفسي وهي:-[108]

1. تقبل الذات: وتعني النظرة الإيجابية للذات وشعور الفرد بقيمتة وأهمية حياته.
2. العلاقة الإيجابية مع الآخرين: وتتمثل في قدرة الفرد على إقامة علاقات جيدة مع الآخرين.

([103]) جمال حسين الألوسي،(1988م)، الأسس النفسية لآراء الماوردي التربوية، بغداد، مطبعة بغداد، (85/1).

([104]) حامد عبد السلام زهران. الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي، دراسات تربوية، المجلد (4)، جزء (19)، 1989، ص296.

([105]) أسعد رزق. موسوعة علم النفس، ط2، بيروت، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، 1979، ص62.

([106]) عبد الرحمن عدس، الإسلام والأمن النفسي للأفراد، مجلة الأمن والحياة، العدد (169)، 1997، ص40-41.

(107) حامد عبد السلام زهران، (2003)، دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي، دار عالم الكتب،(86/1).

([108]) زهور عبد الله باشماخ. الأمن النفسي والشعور بالوحدة النفسية لدى عينة من المرضى المرفوضين أسريا والمقبولين أسريا بمنطقة مكة المكرمة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 2001، ص11-12.

3. الاستقلالية: وهي اعتماد الفرد على نفسه وتنظيم سلوكه وتقييم ذاته من خلال معايير يضعها.
4. السيطرة على البيئة الذاتية: أي قدرة الفرد على إدارة بيئته واستثمار الفرص الموجودة فيها.
5. وضوح الأهداف: وتتمثل في إن يضع الفرد لنفسه أهدافا محددة وواضحة يسعى إلى تحقيقها.
6. تنمية الذات: السعي نحو تطوير الذات، وإدراك الفرد لقدراته وإمكانياته.

وهذه المقومات التي تعامل معها أهل بيت الله الحرام، بشعورهم بأهميتهم وتقديرهم لبيت الله الحرام وتعظيمهم له، وقدرتهم على إدارة بيئتهم، فقد كانوا حريصين على السلام والأمن وإقامة علاقات ناجحة داخل بلادهم وخارجها، فكان الإيلاف، ورحلتي الشتاء والصيف، ووفر الله لهم الرزق بالتجارة وجلب الطعام من شتى أنواع الثمار، وهيأ لهم هذا وغيرها من مقومات الأمن النفسي أيضاً وجودهم بالبلد الأمين الذي حرمه الله تعالى منذ خلق السموات والأرض.

فالأمن النفسي يحقق الصحة النفسية لكل فرد وقد اعتنى الإسلام بهذه التربية النفسية أيما اعتناء، وهذا ما يشعر به زائري البيت الحرام، فيلقون كل ما يزعزع استقرارهم النفسي وما يثقّل عليهم من الآثام والأوزار خلفهم، وينطرحون أمام خالقهم ويتعلقون بالبيت الحرام، ويتزودون بالطاعات، ويتلمسون نزول الرحمات، وذلك لان الصحة النفسية هي وصول الفرد لحالة من التوافق والاستقرار من الناحية النفسية والشخصية والاجتماعية مع نفسه ومع الآخرين، ويكون قادرا على تحقيق ذاته واستثمار قدراته وإمكانياته إلى أقصى حد ممكن.

ثالثاً: الأمن العالمي:

أثبتت النصوص الشرعية بأن الله تعالى جعل مكة حرماً آمنة مطمئناً، وأن أمنها هو أمان للعالم أجمع قال تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ. ..﴾[المائدة:97]، قياما للناس أي: قَوَامًا لَهُمْ فِيأَمْرِ دِينِهِمِ وَدنيْاهَمُ، لأَنَّ الدِّينُ بِهِ يَقُومُ الْحَجُّ وَالْمَنَاسِكُ والصلاة وغيرها من الطاعات، وأَمَّا الدُّنْيَا فِيمَا يُجْبَى إِلَيْهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ، وكانوا يأمنون فيه من النهب وَالْغَارَةِ فَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُمْ أَحَدٌ فِي الْحَرَمِ[109]. والدين باق ما دام الناس مستمرين بأداء الحج والعمرة،

(109) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1422 هـ)، (243/2).

والمتوجه إليها آمن[110]. فأمن مكة المكرمة هو أمن لجميع من في الأرض، وبقاءها آمنة إلى قيام الساعة فلا تقوم الساعة وبيت الله الحرام عامراً بزواره [111]، عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت)[112]. أنها آمان للناس وبقائها رمز لبقاء الحياة، فالقيامة لا تقوم والكعبة باقية فلا تنتهي الحياة إلا بعد زوال الكعبة وتصبح مكة خراباً.

وبما أن الدين الإسلامي دين عالمي للناس جميعاً، ورحمة وهدى للعالمين قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾[آل عمران:96]، فهو هداية وأمان للناس جميعاً ومن يحتكم للشريعة الإسلامية، يجد فيها العدل والرحمة، فهي هدىً ورحمة للعالمين من الجنّ والإنس، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ،قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[الأنبياء: 107 -108]، وذهب صاحب التفسير المنيرفي تفسيرها: وَما أَرْسَلْناكَ.. أي وما أرسلناك يا محمد بشريعة القرآن وهديه وأحكامه إلا لرحمة جميع العالم من الإنس والجن في الدنيا والآخرة، فمن قبل هذه الرحمة، وشكر هذه النعمة، سعد في الدنيا والآخرة، ومن ردّها وجحدها، خسر الدنيا والآخرة. وقيل: كونه رحمة للكفار: أنهم أمنوا به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال، قُلْ: إِنَّما يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أي قل يا محمد لمشركي مكة ولكل إنسان: ما يوحى إلي شيء في شأن الإله إلا أنه إله واحد لا شريك له، فاعبدوه وحده، وأسلموا له وانقادوا، وأطيعوني واتبعوني على ذلك [113]، والمعنى يعم فيه الأمن في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يأمنوا على أنفسهم وقوتهم ومعاشهم،قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾[القصص:59]، أي هم آمنون ما اتبعوا الهدى والرسل، وأطاعوا الله تعالى فلهم الأمن في الدنيا، فلا يهلكهم، "إلا إن ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي بارتكاب عظائم الذنوب وكبائر الآثام، وذلك لتنزه الرب تبارك وتعالى عن الظلم"[114].

---

(110) ابن الجوزي(د.ت)، تذكرة الأريب في تفسير الغريب،(د.ن)، (1/ 149).

(111) أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (20/ 204. 205).

(112) محمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي البُستي (المتوفى: 354هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، حققه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، (1408 هـ - 1988 م)، رقم الحديث : 6750،(151/15).

وذكر المحقق في تخريج الحديث: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

([113]) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مرجع سابق، (17/ 144).

(114)جابر أبو بكر الجزائري، (1424هـ/2003م)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم

وأما الأمن في الحياة الآخرة فتثبته النصوص الشرعية، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ،ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾[الحجر:46/45]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[الأنعام:82]،، وهذا هو الأمن في الآخرة، بدخول الجنة، والنجاة من النار، ويكون للمؤمنين الذين اتقوا الله وأطاعوه واتبعوا رسله، فيتربى المسلم على التوحيد والإيمان باليوم الآخر وبوجود بعثٌ وحساب وجنة ونار، فيتقي الله تعالى في كل أعماله وأقواله، فيحيا حياة طيبة في الدنيا والآخرة.

رابعاً: الأمن الفكري:

يعد الأمن الفكري الركيزة الأولى في إستقامة سلوك الفرد، وحفظ المجتمع من الانهيار والضعف، وللتغلب على الانحرافات النفسية والعقائدية، والانحرافات السلوكية، لذا جاء في سورة قريش الأمر بعبادة الله تعالى رب البيت وترك عبادة ما سواه، بما هيأ لهم من أسباب، فالله أحق أن يعبدوه إذ هو الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، فبما ألقى في قلوب العرب من تعظيم الحرم واحترام سكانه، فتمكنوا من السفر إلى خارج بلادهم والعودة إليها في أمن وطمأنينة، فالإطعام من الجوع والتأمين من الخوف، عليهما يعمل أي مجتمع سعياً لتحقيقه، فأرقى الدول اليوم وقبل اليوم تسعى جاهدة لتحقق لشعوبها هاتين النعمتين نعمة العيش الرغد والأمن التام[115].

قال تعالى:ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[الأنعام:82]، أي ولم يخلطوا إيمانهم بشرك، {أولئك لهم الأمن} أي في الدنيا والآخرة {وهم مهتدون} في حياتهم إلى طريق سعادتهم وكمالهم وهو الإسلام الصحيح[116].

والمفهوم الاصطلاحي للأمن الفكري: "هو درجة عالية من الوعي وفهم الحقائق، واستقرارها في العقل والقلب حتى يستقيم السلوك، وتطمئن النفس، فتقوى مناعتها ضد الانحرافات العقائدية، والأكاذيب المضللة والسيطرة المعلوماتية، وكل ما يفسد العقل ويعطل عمله" [117].

قال تعالى: فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ

والحكم، المدينة المنورة، ،ط5، موقع مكتبة المدينة الرقمية،(http://www.raqamiya.org)، (4/ 87).

([115])المرجع السابق، (5/ 618. 619).

([116]) المرجع السابق، (2/83 . 84).

(117) سميرة سالم باجابر،(1439هـ)، محاضرات في التربية الوطنية، مكتبة الملك فهد الوطنية رقم الايداع 1758/ 1439، مكة المكرمة، (د.ن)، (1/90).

متقلبكم ومثواكم ﴾[محمد:19]، وقدم الله الأمر بالتوحيد على الاستغفار وفيه دليل على تقديم العلم على العمل، وعلى أن أول الواجبات العلم والنظر قبل القول والإقرار، وفي الآية ما يدلّ على التواضع، لأن اللَّه تعالى أمر رسوله اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم بالاستغفار لذنبه وذنوب من على دينه[118].

فنجد في سورة قريش الأمر الواضح والصريح بتوحيد الله في العبادة، وهم يؤمنون بأنه رب البيت، وحاميه، وأنه تعالى رزقهم من الثمرات ومدهم بها دون انقطاع، وأمّنهم من كل ما يتخوف منه، فالعقيدة الصحيحة والعلم بها، هي الأسس التي يقوم عليها الأمن الفكري، والعمل بمقتضى العلم الشرعي، الذي يدعوا إلى الأمن والسلام، وإغاثة الملهوف، والتعاون على البر والتقوى، والصدق في القول والمعاملات مع الآخرين، على إختلاف أديانهم وأجناسهم كل هذه الأمور وغيرها مما يصلح به أمر العباد؛ ويحقق الإيمان القلبي والعلم النافع، هي من مقتضيات الإيمان بالله تعالى وإتباع سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وهو نتاج ثمار هذا الإيمان واليقين بالله وباليوم الآخر، وبهذا يتحقق الأمن الفكري للفرد و يعيّ حقيقة الحياة والموت والنشور فيعيش على بصيرة وهدىً، فمهما كان هناك من أباطيل وضلالات عقائدية وخرافات حياتية، سوف ينكرها لأنها لا تستقيم مع قيم الدين ومبادئه ومعتقداته التي تربى عليها الفرد، فهذا هو الحصن الواقي من الوقوع في الانحرافات الفكرية التي تسبب الخلافات والنزاعات بين أفراد المجتمع وبالتالي يضطرب ويضعف، لذا تحصين الفرد بالعلم النافع والفهم الصحيح للإسلام وعدله ورحمته، هو العامل الأساسي في حفظ الفرد والمجتمع وتحقيق الأمن الفكري.

المطلب الخامس: البعد الإقتصادي:

البعد الإقتصادي التربوي في سورة قريش ظاهرٌ من افتتاحية السورة وخاتمتها، حيث تبدأ بذكر الإيلاف لقريش وتختم بنعم الله عليهم من الثمرات والأمن المحلي والعالمي، وذكر الزهري في تفسيرها؛ الإيلاف: شبه الإجارة بالخفارة؛ يقال: آلف يؤلف، إذا أجار الحمائل بالخفارة، والحمائل: جمع حمولة، والتأويل: أن قريشا كانوا سكان الحرم، ولم يكن لهم زرع ولا ضرع، وكانوا يميرون في الشتاء والصيف آمنين، والناس يُتَخطفون من حولهم، فكانوا إذا عرض لهم عارض قالوا: نحن أهل حرم الله، فلا يتعرض الناس لهم[119].

ويتمثل البعد الإقتصادي التربوي في (الرحلات التجارية – رحلة الشتاء والصيف– ،

---

(118) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مرجع سابق، (26/ 113).

([119])أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (20/ 204).

صناعة الأسواق التجارية، التحالف الاقتصادي على المستوى المحلي والدولي)

أولاً: الرحلات التجارية (رحلتي الشتاء والصيف):

جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس، أي مركز نظامهم الروحي؛ بما يأوى إليه الحجيج ووفود بيت الله الحرام، وكذا المادي المحسوس، الذي ينطلقون منه وإليه في تجارتهم ورحلاتهم التي كانت قريش تقوم بها ومن أهمها رحلتي الشتاء والصيف ومن المعروف أنَّ هاشم بن عبد مناف جَدِّ عبدِالله والد النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يُعَدُّ أوَّل مَن سنَّ رحلة قريش،الإيلاف، رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق، ورحلة الصَّيف إلى الشَّام [120]، فيأخذون أحسن ما فيهما من المحصولات الزراعية والمنتجات الصناعية، ليبيعوه في موسم الحج ولزوار البيت الحرام، ليدر عليهم الأموال والثمار ونحوهما، وبذلك يتحقق الرفاه المادّي من خلال التجارة والرحلات التجارية التي تعتبر شريان الحياة لأهل مكة وما حولها[121].

وذلك من نعم الله على قريش فقسمت لهم السنة تبعاً لظروف المناخ، والقدرة على التحرك تجاه البلاد المقصودة وفي وقت الحصاد لإيراداتهم إلى قسمين رئيسيين؛ هما رحلتي الشتاء والصيف؛ حيث يحصل منهما فوائد كثيرة ومكاسب تجارية عظيمة تخلع عنهم ثياب الفقر والعوز وتبعد عنهم هلع الجوع والفاقة، إضافة إلى أنهم يرجعون إلى بلدهم مكة آمنين في أسفارهم؛ لعظمتهم عند الناس؛ لكونهم سكان حرم الله، فمن عرفهم احترمهم، بل من سار معهم أمن بهم، هذا حالهم في أسفارهم، فكيف في بلدهم ومكان إقامتهم، يكون الأمن آكد وأوثق، قال تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ ..﴾[آل عمران:97]، هذا الأمن يعم كل من دخل مكة من الناس فأمِن أهلها على أنفسهم وتجارتهم، وأيضاً كل شيء في مكة أمّنه الله البشر والشجر حتى الطير فأرضها آمنة وسماؤها آمنة.

فأمّن الله مكة منذ خلق الأرض والسماوات فهي آمنة إلى يوم القيامة، ولما كانت مكة غير ذي زرع اشتغل أهلها بالتجارة فكانت رحلتي الشتاء والصيف التي ذكرها الله في سورة قريش هي البارزة بين رحلاتهم الأخرى، ففي الوقت ذاته كانت لهم تجارةٌ مع الحبشة والصومال، تتمُّ بواسطة طريق بحري، حيث كان لمكَّة ميناء على البحر الأحمر يُعرَف بميناء الشعيبة، أمَّا العملة الَّتي عرفتْها مكَّة والحجاز عمومًا فكانت الدِينار والدِرْهم[122]،

---

(120) صفي الرحمن المباركفوري (1427هـ)، الرحيق المختوم، دار الهلال بيروت، ط1، (40/1).

(121) سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، مرجع سابق، (1/ 212).

(122) خير الدين الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (142/6).

الدينار (ديناريوس) والدرهم (دراخمة) الأولى مشتقَّة من اللاتينيَّة، والثَّانية مشتقَّة من اليونانيَّة وهما اسمٌ

بالإضافة إلى ما كانوا يتاجرون به خلال هذه الرحلات و يحملونه معهم إلى مكَّة كالقمح والزُّيوت ومصنوعاتهم المتنوّعة، والثِمار والفَواكِه، ويعرفون طعام الفالوذج . حلوى فاخرة تُخلَط مع العسل . نقلاً عن الأمم المجاورة[123].

وكان تجَّار الجنوب يَحمِلون معهم حاصِلات الهند: من ذهَب، وأحجار كريمة، وعاج وخشب الصندل، والتوابل، والمنسوجات الحريريَّة والقطنيَّة والكتانيَّة، والزعفران والأواني الفضيَّة والنُّحاسيَّة، هذا إلى جانب ما كانوا يَحمِلونه معهم من منتجات إفريقيا الشَّرقيَّة واليمن؛ كالعطور، وخشب الأبنوس، وريش النعام، واللبان والأحجار الكريمة، والجلود[124].

ثانياً: صناعة الأسواق التجارية:

لا شك أن الرحلات التجارية والأسواق والإيلاف من أهم العوامل التي تساعد على توفير العيش الرغيد والوفرة المالية والعلاقات الاجتماعية، وأن العرب منذ عهد إبراهيم الخليل عليه السلام، يعظمون مكة ويشدُّون إليها الرِّحال للحج والزيارة لبيت الله الحرام من كلِّ أرجاء الجزيرة العربية، لذا كانوا معروفينَ بالتجارةِ، ورحلاتهم إلى اليمن، والهند، جنوباً، وإلى الشام والعراق شمالاً، وتميزت مكة بأسواقها ومن أهمّها: سوق عكاظ، وسوق ذي المجاز، وغيرها، كما ظهر التخصص الصناعي لديهم، ولعلَّ من أهمِّ الصِّناعات التي اشتَغَل بها أهل مكَّة صناعة الفخار من أباريق وصحاف وقدور، ومن الذين تخصصوا فيها أمية بن خلف الجمحي، وكذلك توجد لديهم صناعة الأَسِرَّة والأرائك، وتخصص في النجارة عتبة بن أبي وقاص، فضلاً عن صناعة الأسلحة من سيوف ودروع ورماح ونبال وسكاكين، لشيوع حرفة الحدادة لديهم، والتي أمتهنها الأشراف والعبيد ومن أشرافهم العاص بن هشام، والوليد بن المغيرة، ومن العبيد خباب بن الأرت،الذي تخصص في صناعة السيوف وصقلها، وأيضاً مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر بن مسروح وهو عبد رومي من رقيق الطائف اسمه نفيع، واحترفت جماعة من المكيين صناعة الغزل والنسيج ومن الذين احترفوا هذه المهنة وتخصصوا في الحياكة منهم مجمع الزهاد، والعوام أبو الزبير، وعثمان بن طلحة، وقيس بن مخرمة، وظهرت صناعة دبغ

لوحدة نقديَّة (فضيَّة أو ذهبيَّة) وقد أخذ العرب الدِّينار عن الفُرس والدِّرْهم عن الرُّوم، (بيزنطة)، هذا وقد جاء ذِكْر الدِّينار والدِّرهم في القرآن؛ في سورة آل عمران؛ الآية: 75؛ وفي سورة يوسف الآية:20، انظر: سالم، مرجع سابق، ص318.

(123) أحمد السباعي، تأريخ مكَّة، مرجع السابق، (1/ 43، 52).

(124) ينظر: السيد عبدالعزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، (1/305-314). أحمد السباعي، تأريخ مكَّة، مرجع سابق، (1/40-44).

الجلود الذي يدخل في مختلف الصناعات الجلدية لسد حاجات الناس من الفُرش والمساند والقِرب والدلاء والجفان، والملابس والنعال والأحزمة، والبسط والخيام والسروج وغيرها، كما اعتمدَوا في حياتهم الاقتصاديّة على تربية الحيواناتِ، كالإبلِ، والماشية، واحتَفَظت مكة بمكانتها الحيويَّة كمحطَّة مهمَّة لمرور القَوافِل التجاريَّة، لوقوعها وسط الطريق بين شمال الجزيرة العربيَّة وجنوبها، لذا تعتبر سوق رئيسة لتجّار العرب[125].

وتعامل أهل مكة ومن حولهم من القبائل بالنقود الرومية والساسانية وبنقود أهل اليمن والحبشة، بالإضافة إلى قطع فضية غير مضروبة ولا منقوشة، ولاشتغالهم بالتجارة مع بلاد الشام والعراق واليمن والحبشة والهند، لزمهم التنوع في استخدام النقود، وكان أهل مكة يعبرون عن الذهب بالعين، وعن الفضة بالوَرِق [126].

وهناك العديد من الأسواق التجارية منها تحت النفوذ الأجنبي ومنها التي أنشأها العرب وبناءً على ذلك يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام كالتالي[127]:

القسم الأول: أسواق خاضعة لنفوذ أجنبي تدار بنظم خاصة وتتضاءل فيها الصبغة العربية مثل الحيرة وهجر البحرين وعمان وغيرها من المواطن التي تحت النفوذ الفارسي، وأما ما كان تحت سيطرة الإدارة الرومانية ففي بصرى وأذرعات وغزة وأيلة وغيرها، والذي ينظر في هذه الأسواق عمال عرب يعينهم ولاة الفرس وولاة الرومان، وهؤلاء العمال الذين يتولون السوق هم الذين إليهم أعشار أهلها.

القسم الثاني: أسواق أنشأها العرب أنفسهم بحكم الحاجة، فصارت مع الزمن تمثلهم أصدق تمثيل في عاداتهم في البيع والشراء والخصام والدين والزواج والحقوق وغيره، وهي في أماكن لا أثر للنفوذ الأجنبي عليها، ونمثل لهذا القسم بسوق عكاظ، ولا عاشر في هذا القسم فهو منطقة حرة.

القسم الثالث: أسواق ذات صبغة مختلطة؛ نظرا لموقعها الجغرافي، وهي التي تكون على البحر كعدن وصحار ودبى، وفي هذه يجتمع تجار الحبشة والهند والصين وفارس، وبمقدار ما يقوى شأنها التجاري يبرز فيها الطابع القومي.

([125]) محمد سهيل طقّوش، (1430هـ . 2009م)، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس، ط1، (1/ 71.58).

([126]) ينظر: عبد الحي الكتاني، (د.ت)، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، (د.ن)، (1/414-415). وأحمد البلاذري، فتوح البلدان، مرجع سابق، (1/452). وعبد الكريم زلوم،(د.ت)، الأموال في دولة الخلافة، (د.ن)، (1/199-200).

(127) سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، مرجع سابق، (1/ 212).

وبالطبع أن أكثر ما ذكر من الأسواق هي موسمية، وبالتأكيد هناك أسواقاً كثيرة كانت ولم يذكرها المؤرخون؛ إذ من البديهي أن كل بلدة لها سوق ولها متاع أو محصول تختص به. أيضاً أغفلوا مواضع مهمة تقوم فيها أسواق ربما لا تقل شأنا عن التي أفردوها بالذكر، كالطائف وكأسواق العراق وكالسوق التي يقيمها النبط في المدينة أحيانا، فإنا نعلم أن الطائف مدينة قديمة جاهلية وهي "بلد الدباغ يدبغ بها الأهب الطائفية المعروكة" ولأهلها زراعة وتجارة وغنى، وربما قاربوا قريشا في شأنها التجاري، أما العراق فالظاهر أن للعرب فيها أسواقاً يرحلون إليها كما يرحلون إلى التي في الشام، وخصوصا الحيرة، فإن شهرتها في تاريخ العرب وأدبهم تنم عن مكانتها التجارية، ولقريش رحلات إلى سوق الحيرة وفيها تعلموا الكتابة ومنها انتشرت في العرب، وصاحبها النعمان يجهز سنويا لطائمه إلى عكاظ وإلى اليمن[128].

ونستقي من هذا الجانب في البعد الاقتصادي، بأهمية الجانب الاقتصادي تربوياً بفتح أسواق مشتركة عالمية وموسمية كموسم الحج وعلى أسس إسلامية أي يحكمها ويضبطها الشرع، وإنشاء أسواق دولية متنوعة مصدرها مكة، وأسواق متنوعة سواء كانت مادية كتداول العملات أو مواد غذائية أو بنائية أو أجهزة وغيرها أو كانت أسواق أدبية ثقافية، وتطبق بتربية الإنسان على مهارات العمل، مما يكسبه ثقة ومكانة اجتماعية، وعلى مستوى المجتمع يحقق للمسلمين العزة والقوة، وتمكين سيطرتهم على احتياجاتهم الحياتية، واستقلالهم في اتخاذ قراراتهم الخاصة.

ثالثاً: التحالف الاقتصادي على المستوى المحلي والدولي:

أدَّتْ مكة دورَ الوسيط الناجح والمُحايِد بين الدول، فموقعها الجغرافي من ناحية، وحياديَّتها من ناحيةٍ أخرى، فلم تتدخل في أي مناوشات سياسية بين الأمم المجاورة منها، رغم استمرار النزاع بين القوتين العظيمتين آنذاك الفرس والروم إلا أن علاقتها بهما كانت جيدة.

فتوسط مكة جغرافياً، وحياديَّتها سياسياً، حقَّق لها مكانةً عظيمة في هذا الميدان الاقتصادي وكان لها تحالفات يمكن تقسيمها على حسب المستوى إلى قسمين:

القسم الأول: التحالف المحلي:

قامت قريش بعدّة تحالفات محلية ومن أعظمها هو "حلف الفضول" فما نظروا إلى حلف ولا عهد نظرهم إلى حلف الفضول، فهو يظفر منهم برعاية مقدسة وتبجيل وشرف لم ينله حلف آخر، وذكر صاحب القاموس من أن سبب تسميته بذلك؛ لأنهم تحالفوا ألا

---

(128) المرجع السابق، (1/ 181. 215).

يتركوا عند أحد فضلا يظلمه أحدٌ إلا أخذوه له منه، وهذا هو الصحيح لوضوحه وقربه، ولأن ثمرة الحلف كله هي رد الفضول لأهلها، وهو حلف تجاري بمقدماته ونتائجه، حفظ سمعة قريش وصان ازدهار أسواق مكة، وأسدل عليها ستارا من الإنصاف والأمن وحماية الضعيف بعد أن كاد الأمن فيها يتعرض للخطر، وكانت حوادث الاعتداء على حقوق الضعفاء تزداد حتى أوشكت أن تزعزع ثقة الأعراب، وتجار النواحي بأسواق مكة، وذكر الرواة عدة أسباب لهذ الحلف وجعلوها كمقدمات لعقده، ولكن من تدبر الأحداث التي جرت قبيل عقده، يجد أن الداعي الأول له حرص قريش على سمعة بلدهم التجارية أن تثلم بين العرب، فتتزعزع ثقتهم بقريش وبلدهم، فإن الحوادث وحالة مكة وأمور قريش يومذاك تؤيده كل التأييد، ومن البعيد أن يعقد مثل هذا الحلف من أجل ظلامة الزبيدي فقط، من غير أن تتكرر الحوادث المشابهة لها حتى تفاقم الأمر، وألف رجال كثيرون إتيان المظالم[129].

فسعى الأشراف بعضهم إلى بعض، وعقدوا الحلف وأكّدوه ونصبوا أنفسهم لحمايته، وتداعت لذلك قريش واجتمعت إليه بنو هاشم وزهرة وبنو أسد بن عبد العزى، فدخلوا دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه، وتعاقدوا بالله: ليكونُن مع المظلوم حتى يؤدى إليه حقه، فلا يجدون بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته، وعظّمت قريش أمر حلف الفضول واهتمت به كل الاهتمام، ولم ينقطع أمره بالإسلام بل ظل مستمرا أقوى ما كان قط وشهد هذا الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو فتى، فلما أكرمه الله بالرسالة حمد أثره، حتى رووا عنه قوله: "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أُدعى به رفي الإسلام لأجبت، لا يزيده الإسلام إلا شدة"[130]، وكان هذا الحلف منصرف قريش من حروب الفجار لعشرين سنة من عام الفيل، فيكون سن رسول الله حينئذ عشرين سنة، ومن أسرعهم تلبية له الزبير بن العوام، وحدثت لقريش قبل عقده بعض المشاكل في المعاملات المالية، فقام لها هذا الحلف مقام المحاكم التجارية والقوة التنفيذية معا، فقوي سلطانها في النفوس، وكانت خير وازع لمن تحدثه نفسه بظلم وإن تمتع بالسلطان، وأحسن ضامن لحقوق الضعفاء ممن عدموا المنعة والنصير[131].

وفي ذلك مبدأ تربوي عظيم لا يتغير ولا يتزعزع؛ وهو العدل وعدم الظلم، فأي مجتمع لكي يقوى وينمو اقتصادياً يتحرر من الظلم، ويبعد عن المشكلات التي تحول دون ثقة الناس بهم، لذا كان حلف الفضول من أهم التحالفات التي تضمن للناس حقها أثناء

---

(129) ينظر: سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، مرجع سابق، (1/ 185)

(130)أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، (1408، هـ - 1988 م)، البداية والنهاية، مرجع سابق، ص456.

(131)ينظر: سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، مرجع سابق، (1/184. 190).

تعاملهم وتجارتهم، ولكي يتحقق الأمن الخارجي لابد من استتباب الأمن الداخلي ليس فقط على الأرواح إنما أيضاً على الأموال، التي هي روح الحياة الكريمة.

القسم الثاني: التحالفات الدولية:

لصِلات أهل مكَّة التجاريَّة بالشُّعوب والقبائل والأُمَم القريبة منهم والبعيدة، ازدادوا فهمًا بأهميَّة التجارة البينيَّة والدوليَّة مع تأثُّرهم واقتِباسهم للمَظاهِر الحضاريَّة، من اجتماعيَّة وثقافيَّة التي عرَفُوها من الرُّوم والفرس[132]، و لفهم أهل مكة بأهميَّة التجارة الدوليَّة قاموا بالتحالفات الدولية التي تؤمن تجارتهم ومنها: تحالفهم مع الفرس والروم والشام واليمن، رُوى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: لا يشق عليهم رحلة شتاء ولا صيفاً، مِنةً من الله على قريش، وقال الهروي وغيره: وكان أصحاب الإيلاف أربعة إخوة: هاشم، وعبد شمس، والمطلب، ونوفل؛ بنو عبد مناف، فأما هاشم فإنه كان يؤلف ملك الشام؛ أي أخذ منه حبلا وعهدا يأمن به في تجارته إلى الشام، وأخوه عبد شمس كان يؤلف إلى الحبشة، والمطلب إلى اليمن، ونوفل إلى فارس، ومعنى يؤلف يجير، فكان هؤلاء الإخوة يسمون المجيرين، فكان تجار قريش يختلفون إلى الأمصار بحبل هؤلاء الإخوة، فلا يُتعرض لهم بإيلافهم [133].
والإيلاف (العهد والأمان – إجازة مرور) في العلاقات التجارية "الدولية"، وهو العهْد الَّذي أخَذَه هاشم بن عبدمناف له ولإخوته من ملوك الدُّوَل القريبة والبعيدة من مكَّة، ومما يؤكد ذلك أنَّ الإمبراطوريَّة الرومانيَّة الشرقيَّة، بيزنطة استعَانت بتجَّار مكَّة الكِبار من القرشيِّين، كوسطاء أُمَناء للتجارة، بنقْل مُنتَجات الهند والصين إلى أسواقها، وعقَدَ القرشيُّون المعاهدات التجاريَّة مع أُمَراء العرب في الجزيرة العربيَّة؛ مثل: شيوخ قيس، وأقيال اليمَن، وأمراء اليمامة، وملوك غسَّان والحيرة، هذا فضلاً عن الأتاوى التي كانت تَفْرِضُها قريش على التجَّار الأجانب، وعلى العرب الَّذين لا يرتَبِطون معها بحلفٍ، من أهمِّ هذه الضَّرائب ضريبة العشور[134].

فكانت قريش بهذا الإيلاف تضمن السلام لها ولقوافلها وتنظم أقوى طريق تجاري من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، وبطرق برية وبحرية من المحيط الهندي إلى المحيط الأطلسي، فكونت سوقاً دولية عظيمة، ونشأ أبناءهم وتربوا على ذلك، ومما زاد في قوة تجارتهم أمانتهم وصدقهم والسلام الذي كانوا ينشدونه فلا يتدخلون في صراع مع الأقطاب العالمية المتحاربة، وجاء الإسلام يرسخ مفهوم السلام والتعايش بين جميع الناس على اختلاف ثقافاتهم وعقائدهم وعاداتهم، ومنه تقترح الباحثة سوق عالمية ذا أصول إسلامية

---

(132) السيد عبدالعزيزسالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، (1/139 – 141).

(133) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (20/ 204).

(134) أحمد السباعي، تأريخ مكَّة، مرجع سابق، (1/ 43، 52).

تضامنية وبعملة موحدة، مصدرها مكة وفروعها في أنحاء العالم الإسلامي، ويشترط في أعضائها والقائمين عليها على اختلاف لغاتهم وأجناسهم هو تمسكهم بالضوابط الشرعية وبعدهم عن أي صراعات سياسية أو مذهبية او عنصرية.

المبحث الثالث

التطبيقات في الواقع المعاصرة للأبعاد التربوية المستنبطة من سورة قريش

أشارت سورة قريش لأبعاد تربوية . كما اتضح آنفاً . بها تستقيم حياة الإنسان، وتتحسن سبل معاشه، وتتنوع علاقاته العامة على مستوى الفرد والجماعة، وفي كلاً منها نماذج لتطبيقات تربوية، بأساليب معاصرة، تفيد المؤسسات التربوية، بصفة عامة، وخاصة الأسرة والمدرسة، ويصب في مصلحة المجتمع، لإعداد جيل يتحمل مسؤولية نفسه ومجتمعه، وينهض بأمته لتكون في مقدمة الأمم.

المطلب الأول: التطبيقات التربوية في الواقع المعاصر في الأسرة

تعد الأسرة البيئة الحاضنة للطفل منذ ولادته، لذا أعتنى بها الإسلام وحرص على أن تكون بيئة صحّية بكل معانيها؛ الروحية والجسدية والنفسية والاجتماعية والفكرية، وبناءً على ما سبق استنباطه من أبعاد تربوية يمكن تطبيقها في الواقع المعاصر من خلال الأسرة كما يلي:

أولاً: البُعد الإنساني

يُعد الإنسان موضوع التربية، ولأجله أرسل الله تعالى الرسل وأنزل الكتب، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ..﴾[الحديد:25]، قال البغوي في تفسيرها أي أرسلنا رسلنا وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليتعامل الناس بالحقّ والعدل[135]، إذاً كله من أجل إستقامة أحوال الناس، في عبادتهم لربهم وفي تعاملهم مع من حولهم من الناس وغيرهم من الكائنات، ولما أشتملت عليه سورة قريش من بعد إنساني، تذكر الباحثة أهم التطبيقات التربوية له المتمثل في الجوانب التالية: (العقائدي، التعبدي، الجسدي، التكافل الاجتماعي، الثقافي والعلمي)، من خلال المؤسسات التربوية كالتالي:

1. يحرص كل من الرجل والمرأة على حسن إختيار شريك حياته ليكون حياة زوجية قائمة على العقيدة الصحيحة وحسن العشرة.

([135]) فيصل بن عبد العزيز النجدي، توفيق الرحمن في دروس القرآن، مرجع سابق، (4/ 230).

2. إظهار كلاً من الزوجين في بيتهما وأبنائهما؛ تعظيم ربّ البيت الحرام والبيت الحرام، والشعائر التعبدية، من الأذان والصلاة والحج وأركانهما وواجباتهما، والمشاعر المقدسة،وكل ما عظمه الشرع يجب تعظيمه، واحترامه، وتقديسه في النفوس، فيحرص على الطاعات فيها وترك المنكرات، وفعل الأوامر، واجتناب النواهي.
3. تثبيت الوالدين لعقيدة التوحيد؛ لا إله إلا الله محمد رسول الله، في نفوسهما وفي أولادهما قولاً وعملاً، فمن السنن المؤكدة التأذين في إذن المولود، فمنذ ولادته أول ما يسمعه هو الأذان وما فيه من شهادة التوحيد، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلَاةِ" [136]. فيكون أول ما يسمعه المولود من الدنيا الشهادتين، كما أنه يُلقن الشهادتين عند فراقه منها، بالاضافة إلى أن الأذان في إذن المولود يجعل الشيطان يبتعد عنه في حين كان يترصده عند ولادته.
4. محافظة الأسرة على الفطرة السليمة للأبناء، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الروم:30]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – قَالَ قَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – « كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ »[137]، فكل إنسان يولد على الإيمان بالله، وهي الفطرة السليمة، وعلى الوالدين مسؤولية كبيرة في المحافظة عليها وتعزيزها في الأبناء، وبين الحديث الشريف أثر الوالدين في عقيدة الأبناء واذا كان الآباء ذوا عقيدة منحرفة وذكر منها اليهودية التي حرفت والنصرانيةُ المّحرفة والمجوسية يتشبع الأبناء بها وتتطابق عقيدتهم مع عقيدة آباءهم، لذا على الأسرة دور كبير في غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الأبناء، والتي تنعكس على سلوكياتهم المبنية على معتقداتهم.
5. توجيه الأسرة لأبنائها بالانقياد الكامل لله تعالى والاعتصام بسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بتوافق حياتهم مع الإسلام وشريعته السمحة في العدل والمساواة والتسامح وحسن العشرة، ويكون الوالدين قدوة حسنة في ذلك،وبتقديم السيرة النبوية بأسلوب قصصي ممتع ويجسد طاعة النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين، لأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه.

([136]) أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى : 275هـ)، سنن أبي داود ، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، رقم الحديث(5105)، بَابٌ فِي الصَّبِيِّ يُولَدُ فَيُؤَذَّنُ فِي أُذُنِهِ، (4/ 328).

([137]) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، صحيح البخاري، (رقم الحديث: 1385)، (5/ 321، بترقيم الشاملة آليا).

6. تحقيق معاني الربوبية والألوهية في الأسرة من خلال غرس معاني أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العلى، وأنه ليس كمثله شيء، وتحقيق العبودية له وحده، وبهذا يتحلى الأبناء بعقيدة قوية وعبادة لله وحده لا شريك له، فيهيء الآباء بيئة أسرية تحافظ على التمسك بما أمر الله ومجتنبة ما حرمه عز وجلّ.
7. تنمية الشعور الديني لدى الأبناء من خلال استثمار الدوافع الفطرية، من حب الاطلاع، وتعريفهم بمخلوقات الله، وبيان عظمته تعالى، وتذكيرهم بنعم الله عليهم، فيكونون أشد تمسكاً بأوامره تعالى، وأكثر تجنباً لنواهيه خشية من عقابه وحباً في جنته.
8. المحافظة على أركان الإسلام الواجب منها والمستحب كالصلوات في أوقاتها والصيام والصدقة، ويكون بتدريب الأبناء عليها من الصغر، واستخدام خاصية التقليد لديهم، وأيضاً التكرار حتى تصبح من صميم حياتهم.
9. تحافظ الأسرة على الصحة الجسدية، لأبنائها بإطعامهم الحلال وكل ما يقوي أبدانهم، وتجنبهم ما حرم الله تعالى منه، وتعظّم في نفوسهم تحري أكل الحلال، ففي سورة قريش ذكر الله الطعام، وفي آيات أُخرى ذكر ما أحل الله تعالى من الطعام وما حرمه، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾[الأعراف:157]، وفي نصوص شرعية أُخرى فصّلت فيها الحلال من الطعام والحرام منه.
10. قيام الأسرة بمسؤليتها، بتوفير الغذاء وتأمينه، مع مصاحبة الأمن النفسي والفكري لأفراد الأسرة، وتذكيرهم بوجوب شكر الله تعالى عليها قولاً وعملاً بالمحافظة عليها وعدم الإسراف فيها، وإطعام المحتاجين مع بذل المعروف.
11. استثارة الحس العاطفي لدى الأبناء، للتراحم وصلة الأقارب وتفقد أحوالهم ومساعدتهم مادياً ومعنوياً، وربطهم بأسرهم لتقوية الجانب الاجتماعي، فسورة قريش وضحت الروابط الاجتماعية وكيف أن القرشيين أعطوا أروع المثل في المشاركة الاجتماعية، فكان غنيهم يقتسم مع فقيرهم الأشدُ قرابة، ما يكتسبه في تجارته حتى أصبح الأغنياء في مكة يشكلون السواد الأعظم فيها، وجاء الإسلام وأكد على ذلك بل جعل للأقربين حقاً من أموال أغنيائهم على وجه الخصوص والمجتمع بشكل عام، "سَأَلَ رَجُلٌ الْحَسَنَ، قَالَ: أُعْطِي قَرَابَتِي زَكَاةَ مَالِي؟ فَقَالَ: إِنَّ لَهُمْ فِي ذَلِكَ لَحَقًّا سِوَى الزَّكَاةِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ الإسراء: ٢٦"[138].
12. تعليم الأبناء القرآن الكريم وفرائض الدين وواجباته، فهو حق للأبناء على

([138]) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، (14/ 562. 563).

الآباء، وتعليمهم للقراءة والكتابة والسنة النبوية والسيرة التي تستند عليها العديد من أحكام الشريعة في الأمور الحياتية، والتي يستقي منها الأبناء المبادئ والقيم التربوية، فهي من أهم التطبيقات التربوية في الجانب الثقافي والعلمي.

13. وضع مكتبة منزلية، ثرية بالعلوم ذات العلاقة بالفكر الإسلامي المعتدل، وغيرها من علوم العصر، التي تساعد في تنمية المهارات الحياتية للأبناء، والتنوع في أدوات القراءة فمنها المطبوع ومنها المسموع والمرئي، كالملفات الإلكترونية، ومواقع قواعد المعلومات على الشبكة العنكبوتية.
14. زيادة ثقافة الأبناء عن تاريخ مكة المكرمة وعظم قدرها عند الله تعالى وأنها أرض مقدسة، واطلاعهم على فضائلها ومضاعفة الحسنات فيها.
15. متابعة الأسرة لأبنائها فيما يطّلعون عليه من خلال الأجهزة الحديثة في المواقع الإلكترونية، لسلامة معتقداتهم وأفكارهم.
16. تيسر الأسرة لأبنائها المشاركة في البرامج التطوعية في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، خاصة وقت المواسم كرمضان والحج.

ثانياً: البُعد الجغرافي

البعد الجغرافي ويتمثل في الجوانب التربوية التالية: (موقع مكة الجغرافي، اثبات توسط مكة لليابسة علمياً).

وتربي الأسرة أبنائها على تعظيم البيت الحرام، وتثقفهم علمياً بأهمية موقع مكة الجغرافي، بعدة أساليب تربوية يمكن للأسرة تطبيقها منها:

1. تحبيب الأبناء بمكة المكرمة، ببيان فضلها، وأسرار جغرافيتها، ومعرفة التوقيت فيها ومقارنته بتوقيت مدينتهم.
2. بيان الموقع الجغرافي للمدينة التي تعيش فيه الأسرة بالنسبة لموقع مكة والمسافة بينهما.
3. عمل البوم صور لمكة المكرمة أو تعليقها تبين جغرافيتها، والمشاعر المقدسة فيها.
4. تزود الأسرة أبنائها بأحدث الاستنتاجات الجغرافية العلمية عن مكة المكرمة، كلاً حسب سنه واستيعابه، وبيان الإعجاز العلمي للقرآن في ذلك.
5. تكرار الأسرة زيارة بيت الله الحرام وتُعلّق قلوب أبنائها به.
6. توضح الأسرة لأبنائها الحدود الجغرافية للبلد الحرام حيث حدها الله تعالى من فوق سبع سماوات، منذ خلق السماوات والأرض وحرمها، فهي حرام إلى قيام الساعة.

ثالثاً: البُعد التاريخي:

البُعد التاريخي ويتمثل في الجوانب التربوية التالية: (تاريخ مكة المكرمة، الجذور التاريخية لقبيلة قريش)، للجذور التاريخية أهمية ثقافية، تنعكس على السلوك

والاتجاهات، وللمواقف والأحداث التاريخية دور تربوي ويؤخذ منها الدروس والعبر لذا على الأسرة الإستفادة من هذا وتطبيقها تربوياً على الأبناء ومن ذلك ما يلي:

1. تربي الأسرة أبنائها على معايير الإسلام في الأفضلية، والعواقب، قال تعالى: ﴿تِلكَ مِن أَنبَاءِ ٱلغَيبِ نُوحِيهَا إِلَيكَ مَا كُنتَ تَعلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَومُكَ مِن قَبلِ هَٰذَا فَٱصبِ إِنَّ ٱلعَٰقِبَةَ لِلمُتَّقِينَ﴾[هود:49]، حيث إن أبا لهب عم الرسول صلى الله عيه وسلم لم ينفعه نسبه وقرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم، لكفره وعدم إيمانه، بينما بلال الحبشي لإيمانه قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ» [139].
2. تثقيف الأبناء عن تاريخ مكة، ونشأتها وقداستها لتعظيم قدرها في نفوسهم.
3. تعريف الأبناء برسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيرته، وبالجذور التاريخية لقبيلته، ليزدادوا معرفةً بجهاده ودعوته وصبره فيقتدوا به.
4. الذهاب بالأبناء لرحلات تثقيفية، عن مكة، وأهم المعالم التاريخية فيها.

رابعاً: البُعد الأمني:

يتمثل البُعد الأمني في الجوانب التالية: (الأمن الغذائي، الأمن النفسي، الأمن العالمي، الأمن الفكري)، ويمكن تطبيقه تربوياً في الأسرة كالآتي:

1. تؤمن الأسرة لها ولأبنائها كل احتياجاتهم من المأكل والملبس والمسكن، لتحقيق الأمن الغذائي.
2. تقوية الروابط الأسرية، باللقاءت والحوارات والاجتماعات المتعددة في اليوم والأسبوع، وأيضاً الشهرية منها، لتحقيق الأمن النفسي.
3. غرس الأسر المسلمة بين أبنائها حب الخير للآخرين والتسامح، وروح التآخي بينهم وبين الآخرين،"فالتآخي من العوامل المهمة في وحدة الأمة وتعاونها لتحقيق الترابط بين أفراد المجتمع، فنجد الرسول صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والانصار، مما نتج عنه مجتمع مترابط ضرب أروع المثل في الأخوة والإيثار والتعاون والتراحم، بعد أن كان مجتمعاً يسوده الفرقة والحروب والعداوة"[140]. فالإسلام يثبت تآخي المسلمين في الدين، وتآخي الناس لاشتراكهم في العنصر البشري فجميعهم أباهم آدم عليه السلام، وأمهم حواء،فهم أخوة في الإنسانية، ومفطورون على العطف والرحمة والعدل وغيرها من القيم الإسلامية التي تحقق الأمن العالمي، ومن يخالف هذه القيم فقد انحرفت فطرته وانتكست.

([139]) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، (1422هـ)، بَابُ مَنَاقِبِ بِلاَلِ بْنِ رَبَاحٍ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (5/ 27).

([140]) فاطمة باجابر، أبعاد النظرية التربوية في الأصول الإسلامية، ط1(1438هـ)، (د. ن)، (1/ 229).

4. إعتناء الأسرة بتوعية أبنائها منذ الطفولة المبكرة بل الإسلام سبق التربية الحديثة في هذا حيث يعتني به منذ ولادته بأن يكون أول كلمة يسمعها في الدنيا هي كلمة التوحيد، وتحافظ الأسرة على أدوات التلقي لطفلها من سمع وبصر، وتغرس فيه الإيمان، وتزوده بالعلم النافع الذي يكون له حصن من أي فكر ضال.
5. تحرص الأسرة على جلسات تثقيفية لها و لأبنائها، كدراسة السيرة النبوية وتفقه مواقفه صلى الله عليه وسلم في تعامله مع من حوله من الأصحاب والجيران والأهل والأبناء والصغير منهم والكبير، والفقير والغني، والمؤمن والكافر كل ذلك يجعلنا أكثر مرونة وخبرة في العلاقات والتعاملات مما يولد الأمن النفسي والفكري على مستوى الفرد والمجتمع.
6. استخدام الأسرة أسلوب الحوار والقصص ونحوهما، لبيان فضل مكة المكرمة وكيف أن الله آمنهم من جوع؛ بتوفير الطعام والثمار لأهلها و آمنهم من أي خوف مادياً أو معنوياً، ومن دخلها كان آمناً فهي آمنة إلى يوم القيامة.
7. تربي الأسرة أبنائها على المساهمة في تحقيق الأمن، وخاصة مكة المكرمة لتعظيم حقها وعظم الذنب فيها مع عظيم الأجور فيها، فكل من فيها آمن حتى الطير، وأن أي تهديد لأمنها هو جرم كبير، وقد أنذر الله تعالى في كتابه العزيز بالعقوبة العاجلة لكل من يستبيح حرمتها قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:25].

خامساً: البُعد الاقتصادي:

والبعد الاقتصادي ويتمثل في (الرحلات التجارية، رحلة الشتاء والصيف، صناعة الأسواق التجارية، التحالف الاقتصادي على مستوى المحلي والدولي)، وهذه الجوانب وإن كان نطاقها أوسع من الأسرة، إلا أن الأسرة تصنع الأفراد الذين يقودون الاقتصاد و ينمونه ويمكن تطبيقها تربوياً كالتالي:

1. تنمي الأسرة في أبنائها حفظ النعمة، وتوعيهم بفضل ذلك وأثره على بقائها في حياتهم.
2. الاتزان في الانفاق، بتدريبهم عملياً على ذلك، وعلى الصدقات وإيمانهم بتنميتها للمال.
3. حث الأبناء على العمل التطوعي خاصة في المواسم لكسب الخبرة في سن مبكر.
4. تحميلهم مسؤليات اقتصادية تناسب أعمارهم، و تدريبهم على كيفية تنمية الأموال.
5. غرس روح العمل الجماعي المشترك بين الإخوة أو الأقارب أو الأصدقاء، على نطاق ضيق، ومن ثم توسيعه وتطويره بالاستفادة من التكنولوجيا الحديثة.
6. توعية الأبناء بأهمية الجانب الاقتصادي، على توفير العيش الكريم لهم، وتيسير سبل العلم والاحتياجات الحياتية.

7. تشجيع الأبناءعلى العمل التجاري أو الحكومي، خاصة في المواسم من المدن السياحية.
8. توعية الأبناء بقوة التمسك بالكتاب والسنة وتطبيق جميع أحكام الشريعة واجتناب كل ما حرم الله.
9. بيان أثر الاقتصاد على قوة المجتمع، واستمرار أمنه واستقراره.
10. تثقيف الأبناء، بالمشاركة في الأسواق العالمية؛ بالرحلات التجارية، أو عن طريق المواقع الالكترونية، مع ضرورة اتباع الأحكام الشرعية.
11. توعية الأبناء برحلة قريش، وتكاتفهم وتعاونهم لرفع مستوى المعيشة فيما بينهم.

المطلب الثاني: التطبيقات التربوية في الواقع المعاصر في المدرسة

تعد المدرسة أحد أهم المؤسسات التربوية في المجتمع، وتحتل المرتبة الثانية بعد الأسرة، وفي هذا العصر حيث تراجع دور الأسرة أو ضعِف، نجد تزايد أهمية المدرسة ووظائفها فلم تعد مقتصرة على نقل تراث المجتمع وقيمه من جيلٍ لآخر، والمحافظة عليه، وتعليم الطلاب القراءة والكتابة بطرق تقليدية، بل توسع نشاطها ليشمل برامج حياتية، للإستقرار النفسي والتفكير السليم، ومهارات للتواصل ونحوه.

فتعددت مفاهيمها لدى المفكرين التربويين منهم من عرفها بأنها: مؤسسة نظامية اجتماعية تربوية أنشأتها الحكومة أو المجتمع، للعمل على تربية الأفراد وإعدادهم في إطارٍ معيّنٍ من البرامج والمناهج المحددة. ومنهم من عرفها أنها: مؤسسة أو تنظيم، يعمل على توجيه العملية التعليمية التوجيه الصحيح، وتربية التلميذ من الناحية الجسمية والعقلية، والعاطفية، بهدف تكوين الشخصية المتزنة والمتوازنة[141].

التطبيقات التي تقوم بها المدرسة في الأبعاد التربوية المستنبطة من سورة قريش كالتالي:

أولاً: البُعد الإنساني

1. استخدام حواس التلميذ عند تقديم المفاهيم الدينية المجردة أو الغيبيات التي أُمرنا بالإيمان بها؛ كالجنة والنار والملائكة، بضرب الأمثلة الحسية لها، وتقريب المعنى للذهن.
2. تطبيق أسلوب التعليل في التربية، كما استخدم القرآن أسلوب التعليل المبين لنعم

([141]) ينظر: زهرة عثمان وعبيدة صبطي، (2012م – 2013م)، أساليب التربية الاجتماعية بين الأسرة والمدرسة وكفاءة المتعلم الابتدائي، بسكرة، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، (1/ 56 – 57)، حنان مالكي، (دـ ت)، المدرسة والحراك الاجتماعي بسكرة،جامعة محمد خيضر، ط1، (1/ 348).

الله وفضله الموجب لعبادته، وفيه رُبِطَ بَيْنَ النِّعْمَةِ وَمُوجِبِهَا.

3. إدخال القصص المتعلقة بمكة المكرمة والأنبياء خاصة قصة إبراهيم عليه السلام، وبناءه مع إبنه إسماعيل للكعبة المشرفة، وأصحاب الفيل، وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وكيفية بدايات دعوته ونحو ذلك، مما يمكن دمجة ضمن محتويات ومواضيع المقررات الدراسية، بهدف غرس العقيدة الصحيحة وتعظيم رب البيت الحرام، وتعظيم شعائر الدين وحرماته.
4. تفعيل دور المكتبة المدرسية لتثقيف التلاميذ علمياً، وتطوير أدوات القراءة بالمطبوع والرقمي منها.
5. تقوية روابط العلاقات المجتمعية، بأنشطة تعاونية بين البيت والمدرسة، تبرز أهمية بر الوالدين وصلة الرحم، والاحسان للآخرين.
6. تثقيف التلميذ بقيم المساواة والعدل، وأن الإنسان لا يقاس بنسبه ولا ماله ولا جاهه إنما بإيمانه أولاً ثم بعلمه وإنجازاته.
7. تعليمهم تلاوة القرآن الكريم وتجويدة وتدبره وحفظه، ومعرفة ما يتعلق بها من أحكام فقهية.

ثانياً: البُعد الجغرافي:

1. إبراز موقع مكة الجغرافي وحدودة للتلاميذ وإفراده في محتوى المواد المتعلق بها، بوسائل حديثة.
2. تشجيع التلميذ على أنشطة تجسد الموقع الجغرافي لمكة المكرمة، والمشاعر المقدسة فيها.
3. بيان إعجاز القرآن الكريم بتسمية مكة أم القرى، وتوسطها جغرافياً.
4. مشاركة التلاميذ في تقديم معارض تُعرّف بمكة المكرمة جغرافياً والمشاعر المقدسة.
5. تثقيف التلاميذ بالجانب الجغرافي في موقع مكة، ومكانتها الدينية في نفوس المسلمين المتنوعين في لغاتهم وبلدانهم، لأن دين الإسلام هو عالمي وليس لمنطقة جغرافية محددة، قال تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[آل عمران:97]، فهو دين للناس جميعاً، وعليهم حج بيت الله من استطاع إليه سبيلاً، "عن الضّحاك قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْحَجِّ جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الْأَدْيَانِ كُلِّهِمْ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا» فَآمَنَتْ بِهِ مِلَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ مَنْ صَدَّقَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآمَنَ بِهِ، وَكَفَرَتْ بِهِ خَمْسُ مِلَلٍ، قَالُوا: لَا نُؤْمِنُ بِهِ، وَلَا نُصَلِّي إِلَيْهِ، وَلَا نَسْتَقْبِلُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {مَنْ كفَرَ فإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} [آل عمران: 97] وَمَنْ جَحَدَ فَرْضَ ذَلِكَ وَأَنْكَرَ وُجُوبَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْهُ وَعَنْ حَجِّهِ وَعَنِ

الْعَالَمِينَ جَمِيعً"[142].

ثالثاً: البُعد التاريخي:

يتم التطبيق التربوي للبُعد التاريخي في المدرسة كالتالي:

1. إفراد مقررات وبرامج وأنشطة صفية وغير صفية تبرز تاريخ مكة المكرمة، وبيان فضلها والإعجاز العلمي في موقعها وفي تسميتها (أم القرى) والجذور التاريخية لقبيلة قريش، والدروس المستقاه منها.
2. تنظيم رحلات لمكة المكرمة ومتاحفها الخاصة بالآثار التاريخية ذا الطابع التربوي العقدي والسلوكي القيمي فيها.
3. إدخال تاريخ مكة المكرمة ضمن المواد الدراسية ذات العلاقة.
4. صناعة المعارض والمتاحف والأفكار الإبداعية على مستوى المدرسة وعلى المستوى العام لتثقيف الناس بفضل مكة وعظم شأنها وقداستها تاريخياً ودينياً.

رابعاً: البُعد الأمني

البُعد الأمني يتمثل في (الأمن الغذائي، الأمن النفسي، الأمن العالمي، الأمن الفكري)، بالتطبيقات التالية:

1. تقديم برامج ثقافية تزودهم بالفكر الإسلامي النير الذي يقبل الآخرين بكل اختلافاتهم، وتنوعاتهم، بدراسة السيرة النبوية وكيف كان تعامله صلى الله عليه وسلم مع الكفار المسالمين، وبهذا تساهم المدرسة بالأمن العام الذي يسود داخلياً وخارجياً أيضاً.
2. إفراد مواد بمواضيع تحقق الاستقرار النفسي و الأمن الصحي والفكري.
3. توعية التلاميذ بفضل مكة وأنها آمنة ومن دخلها كان آمناً، وتعزيز تقديسها وتعظيم شأنها، وكل ما فيها آمن، فقد حرمها الله منذ خلق السماوات والأرض.
4. بيان أن أمان مكة المكرمة أمان للعالم أجمع حيث إن الأرض لا تهلك ولا تقوم الساعة ما دامت الكعبة معمورة بالطائفين والراكعين.
5. المشاركة مع مجموعات الكشافة أو الجوالة التابعين للتعليم، في رحلات الحج والعمرة، ومساعدة رجال الأمن فيها بتنظيم السير وإعانة التائهين والمرضى، وتوزيع الاعاشة والمطبوعات الورقية أو الرقمية التثقيفة عن الإسلام وغير ذلك.
6. تثقيف التلاميذ بما أحل الله تعالى من الطعام وما حرم، وكيفية المحافظة على النعم وهو سر بقائها، بابتكار مشاريع خيرية، وتقديم مسابقات لتشجيعهم على ذلك.
7. التشجيع على حفظ كتاب الله تعالى وما تيسر من السنة النبوية؛ ففيهما خيرٌ لا

([142]) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، (5/ 622، 624)

ينقطع وبركة تشمل الوقت والرزق والهداية، والحرص على تطبيقه والعمل بمقتضاه يولد الأمن النفسي والفكري ونحوهما، مع الاستفادة من قنوات التواصل الاجتماعي لتيسير مدارسته، ووضع المسابقات فيه ونحوه.

خامساً: البُعد الاقتصادي:

يمثل البعد الاقتصادي القوة الدافعة في منظومة المجتمع، وهي سنة الله في الناس كافة، يسعى لتوفير قوته وقوت عياله، وتهيئة البيئة الكريمة المناسبة لهم، والإسلام منهج حياة لذا هناك من التطبيقات التربوية للمدرسة في هذا البعد لتعدّ التلاميذ للحياة ما يلي:

1. تحفيز التلاميذ على مشاريع استثمار المواقع الجغرافية ذات الطابع التجاري.
2. تنمية مهارات العمل التجاري لدى التلاميذ، والباسه بالطابع الإسلامي.
3. تخصيص مواضيع ضمن المواد الدراسية في بيان السيرة النبوية في الجانب الاقتصادي والمشاركة فيها.
4. إكساب التلميذ مهارات تعينه على كسب الرزق في المستقبل، لأن الإسلام أوجب أن يسعى الرجل لتوفير قوت أهلهَ قالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ» [143].
5. إعداد أسواق تشجعية من خلال أنشطة لا صفية لتطوير مهارات التلميذ في البيع والشراء.
6. تنمية ثقافة الادخار والإستثمار لدى التلميذ، بالاطلاع على الأسواق التجارية على المستوى المحلي والدولي، عبر المقررات الدراسية ذات العلاقة وحسب مراحلهم الصفية.
7. تجهيز رحلات للتلاميذ لبيت الله الحرام، في المواسم، بغرض علمي واقتصادي، يعود عليهم بالكسب الثقافي والمالي.

([143]) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،(1422هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط،1، (7/ 63).

الخاتمة:

الحمدلله الذي أنزل بفضله خير الآيات، وعلمنا الباقيات الصالحات، وبرحمته ترفع الدرجات، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الرسل والرسالات، وعلى آله وصحبه وسلم، صلاة وسلاماً دائمين ما دامت الأرض والسماوات.

وبعد.. اتضح من خلال دراسة سورة قريش العديد من النتائج أهمها:

1. حفظ الله تعالى بيته العظيم من أي اعتداء، كما حفظ كتابه من أي تحريف أو ضياع، فهو آمن بنص القرآن الكريم.
2. في سورة قريش أبعاد تربوية عالية القيمة، (البعد الإنساني، البعد الجغرافي، البعد التاريخي، البعد الأمني، البعد الإقتصادي)
3. تتفرع من الأبعاد التربوية جوانب تربوية متعددة، تستحق التطبيق في الواقع المعاصر وهي(البُعد الإنساني ويتمثل في الجوانب التربوية التالية: (العقائدي، التعبدي، الجسدي، التكافل الاجتماعي، الثقافي والعلمي)، والبعد الجغرافي ويتمثل في الجوانب التربوية التالية: (موقع مكة الجغرافي، اثبات توسط مكة لليابسة علمياً)، البُعد التاريخي ويتمثل في الجوانب التربوية التالية: (تاريخ مكة المكرمة، الجذور التاريخية لقبيلة قريش)، والبُعد الأمني ويتمثل في (الأمن الغذائي، الأمن النفسي، الأمن العالمي، الأمن الفكري)، والبعد الاقتصادي ويتمثل في (الرحلات التجارية – رحلتي الشتاء والصيف– ، صناعة الأسواق التجارية، التحالف الاقتصادي على المستوى المحلي والدولي).
4. فضل السعي في الأرض والتجارة طوال العام وفقاً لكل بلد بما يناسبها صيفاً أو شتاءً.
5. تعظيم الله تعالى لبيته، وتحريمه منذ خلق السماوات والأرض، كما أتضح في البعد التاريخي.
6. تذوّق الاطمئنان النفسي وانشراح الصدر، لكل زائري بيت الله الحرام التائبين والعاكفين والساجدين يبتغون فضلاً من الله ورضوان، وبشرهم الله تعالى بجزيل المثوبة ومغفرة الذنوب.
7. تقديس الإسلام للعمل وسنة السعي لكسب الرزق، واستمراريته صيفاً وشتاءً.
8. تشريف الله تعالى لقريش ببعث نبياً منهم، وبمجاورتهم لبيته الحرام، فلولا هذ البيت لكانوا كغيرهم من القبائل التي يغيرُ بعضهم على بعضٍ، فلا يأمنون ولا يُطعمون.
9. اتضح من البعد التاريخي في سورة قريش أن من أقوى مسببات نزع الولاية وسدانة البيت الحرام هو معصية الله تعالى والتعامل بالظلم، ونشر الفاحشة والفساد في الأرض، ومن أبرز مقومات الرئاسة لبيت الله العظيم هو إقامة الدين وتحقيق العدل وتعظيم شعائره.

10. استجابة الله تعالى دعوة إبراهيم عليه السلام لمكة ولأهلها، فما زالوا يقيمون الصلاة ويخدمون الحجيج، ويؤمنون بالله تعالى، واستمرار مدهم الله بالثمار طوال العام؛ مع أنها وادي غير ذي زرع، حتى أن قريشاً انفردت بعبادة الله حيناً من الدهر لا يعبد الله على الأرض غيرهم، كما ورد في أول الدراسة.
11. الاستفادة من الأساليب القرآنية تربوياً، كأسلوب التعليل، في عملية التعليم والتربية.
12. استخدام القرآن أسلوب التعليل المبين لنعم الله وفضله الموجب لعبادته، وفيه رُبِطَ بَيْنَ النِّعْمَةِ وَمُوجِبِهَا، كَالرَّبْطِ بَيْنَ السَّبَبِ وَالْمُسَبَّبِ.

أهم التوصيات:

1. تشجيع التلاميذ على حفظ القرآن الكريم وتدبره.
2. ضرورة تعزيز قيم الأمن لدى الناشأة وتقديس أمن البلد الحرام.
3. وجوب شكر الله تعالى على النعم لتدوم، وذلك بتطبيق شرعة وطاعته والبعد عما نهى عنه.
4. تحفيز المتعلمين على إبتكار مشاريع إبداعية تطوعية للشباب، لخدمة ضيوف الرحمن وتخفيف العبء عن الأجهزة الحكومية.
5. تحقيق مؤسسات التعليم للمشاركة المجتمعية لإنشاء مشاريع موسمية تجارية تخدم المجتمع.
6. حث الباحثين على الغوص في أعماق سور القرآن وآياته، لاستنباط درره ونفائسه، التي تحتاج للتدبر والتأمل، وتوظيفها لخدمة العملية التعليمة.
7. ضرورة السعي لكسب الرزق واستمرار العمل صيفاً وشتاءً.
8. دراسة مفصلة تأصيلية لصناعة سوق دولية، ضمن مواصفات عالمية، تحت سيطرة الدول الإسلامية أو رابطة العالم الإسلامي، وتتحرك وفق الشريعة الإسلامية، ذات المبادئ الإنسانية، (فلا ربا ولا غش ولا مخدرات وغيرها من المحرمات التي لا تقبلها الفطرة السليمة)، ويمكن المتاجرة في كل ما هو مباح فهو بابٌ يسع كل جيل وكل مكان.

المراجع

- القرآن الكريم
- ابراهيم عمر البقاعي،(1415هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أخرجه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، ثمان اجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن الأثير، (1417هـ/ 1997م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ابن الجوزي(د.ت)، تذكرة الأريب في تفسير الغريب،(د.ن).
- ابن حزم علي بن أحمد الأندلسي (ت 456هـ/ 1064م)، (1983م)، جمهرة أنساب العرب، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن قدامة موفق الدين أبو محمد المقدسي (ت 620هـ/ 1223م)، (1988م)، التَّبيين في أنساب القرشيِّين، تحقيق: محمد الدليمي، بيروت: عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، ط2.
- ابن هشام الأنصاري المصري، (د. ت)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
- ابو الطيب البخاري القنَّوجي(1412هـ . 1992م)، فتح البيان في مقاصد القرآن،، المكتبة العصرية، بيروت،
- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، (1408، هـ - 1988 م)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي.
- أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (المتوفى: 250هـ)، (د. ت)،أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت.
- أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي(المتوفى: 745هـ)، (1420هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر،بيروت.
- أبو داود سليمان السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمدعبد الحميد، دار الفكر.
- أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه،(د. ت)، إعراب ثلاثين سورة، دار التربية للطباعة.
- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، (1420هـ / 1999م)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا.

- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (توفي: 671هـ)، (1423هـ/ 2003م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض.
- أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى: 204هـ)، (1427 – 2006 م)، تفسير الإمام الشافعي، تحقيق: أحمد الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية.
- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي(1420هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3.
- أبو عمر عثمان الداني،(1414هـ،1994م)، البيان في عد آي القرآن، تحقيق غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت.
- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، (1417 هـ – 1997 م)، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة.
- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت:510هـ)، (1417هـ /1997م)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، ط4، (8/ 542).
- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية(المتوفى: 542هـ)، (1422هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (د. ت)، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، ط3.
- أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)،(1416هـ/ 1996م) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) والمشهور ب تفسير العز بن عبد السلام، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت.
- أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، (د . ت)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، (1407 هـ – 1987 م)، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط،4.
- أبو الحسن علي أحمد الواحدي النيسابوري(د. ت)، أسباب النزول، تحقيق زغلول.
- أبو يحيى زكريا الأنصاري، (1403هـ/ 1983م)، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان.

- أحمد السباعي، (1984م)، تأريخ مكَّة، دراسات في السياسة والعِلْم والاجتماع والعمران، في جزأين، مكَّة المكرمة، الرِّياض، مطبوعات نادي مكة الثقافي.
- أحمد بن علي بن عمر الزيلعي، (1426هـ)، المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية، بحث ماجستير، جامعة أم القرى.
- أحمد بن يحي بن جابر البلاذري، (1407هـ / 1987م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت.
- أحمد مصطفى القضاة، (1409هـ)، خواطر من سورة قريش، مجلة الوعي الاسلامي، العدد 295، رجب.
- أسعد رزق، (1979)، موسوعة علم النفس، ط2، بيروت، الموسوعة العربية للدراسات والنشر.
- أنور أحمد داود اعمير (2004). التربية القرآنية في سورة النور، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا.
- أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (1419هـ/ 1975م)، كتاب الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الألوسي محمود بن عبدالله، (1415هـ)، روح المعاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت.
- بركاوي جليب، (2015)، سورة قريش دراسة تحليلية تفسيرية، مجلة كلية التربية، العدد التاسع عشر.
- تغريد خليل التتنجي، (1997م)، بناء برنامج إرشادي جمعي للأمن النفسي وأثره في التفكير الابتكاري لدى طلبة الجامعة، أطروحة دكتوراه، كلية التربية الرياضية، جامعة بغداد.
- جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، (1424هـ/2003م)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة،، ط5، موقع مكتبة المدينة الرقمية،(http://www.raqamiya.org).
- جمال حسين الألوسي،(1988م)، الأسس النفسية لآراء الماوردي التربوية، بغداد، مطبعة بغداد.
- حامد عبد السلام زهران، (1989)، الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي، دراسات تربوية، المجلد (4)، جزء (19).
- حامد عبد السلام زهران، (2003م)، دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي، دار عالم الكتب.
- حسين كمال الدين إبراهيم،(1395)، مجلة البحوث الإسلامية، المجلد الأول، العدد2.
- حلمي محمد فودة ،عبد الرحمن صالح عبد الله،(1410-1411هـ)، المرشد في كتابة الأبحاث، دار الشروق ، جدة، المملكة العربية السعودية، ط6.

- حمد بن بهادر عبد الله الزركشي، (1421هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت.
- حنان مالكي، (د. ت)، المدرسة والحراك الاجتماعي بسكرة، جامعة محمد خيضر.
- خير الدين الزركلي،(1979م)، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط4.
- زغلـــــــول النجـــــــار، (منـــــــذ 04-20-2004)، موقـــــــع https://ar.islamway.net/article/749.
- زهرة عثمان وعبيدة صبطي، (2012م – 2013م)، أساليب التربية الاجتماعية بين الأسرة والمدرسة وكفاءة المتعلم الابتدائي، بسكرة، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- زهور عبد الله باشماخ، (2001)، الأمن النفسي والشعور بالوحدة النفسية لدى عينة من المرضى المرفوضين أسريا والمقبولين أسريا بمنطقة مكة المكرمة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية.
- سائد بكداش، (2004م)، فضل ماء زمزم، وذكر تاريخه وأسمائه، وخصائصه وأحكامه، ط9، بيروت، دار البشائر الإسلاميَّة.
- سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (المتوفى: 1417هـ)، (د. ت)، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام،(د.ن).
- سلطان رجاء الله سلطان السلمي (1433هـ)، المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم وتطبيقاتها في واقع الأسرة المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة.
- سليمان عمر الشهيل العجيلي، الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة.
- سميرة سالم باجابر،(1439هـ)، محاضرات في التربية الوطنية، مكتبة الملك فهد الوطنية رقم الايداع 1758/ 1439، مكة المكرمة.
- السيد عبدالعزيز سالم، (د. ت)، تاريخ العرب قبل الإسلام، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- صفي الرحمن المباركفوري (1427هـ)، الرحيق المختوم، دار الهلال بيروت.
- عبد الحي الكتاني، (د. ت)، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، (د.ن).
- عبد الرحمن بن سليمان بركات الدبيسي، (1431هـ)، المضامين التربوية المستنبطة من سورة القلم وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى.
- عبد الرحمن بن محمد بن محمد، بن خلدون، (د.ت)، مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار الكتاب اللبناني.
- عبد الرحمن عدس، (1997م)، الإسلام والأمن النفسي للأفراد، مجلة الأمن والحياة، العدد (169).
- عبد الكريم زلوم،(د.ت)، الأموال في دولة الخلافة، (د.ن).

- عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، (1321هـ)، إملاء ما مَن به الرحمن، من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، صححه محمد الزهري الغمراوي، المطبعة الميمنية بمصر.
- عبدالرحمن السيوطي، (1407هـ .1987م)، الإتقان في علوم القرآن، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.
- عبدالرحمن بن ناصر السعدي، (1417هـ .1997م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3.
- عبداللطيف الفاربي، وآخرون، (١٩٩٤م)، معجم علوم التربية، الدار البيضاء، مطبعة النجاح.
- عبدالله عبد الدائم، (1981م)، التربية عبر التاريخ، ط4، بيروت، دار العلم للملايين.
- فاطمة باجابر، (1438هـ)، أبعاد النظرية التربوية في الأصول الإسلامية،(د. ن).
- فكتور سحاب، (1992)، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، رسالة دكتوراة، جامعة جورجتان، المركز الثقافي العربي، بيروت، العدد 41 السنة 11.
- فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: 1376هـ)، (1416 هـ - 1996 م)، توفيق الرحمن في دروس القرآن، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار العليان، القصيم، بريدة.
- فيصل بن عبدالله مقادمي، (1424هـ)، التعليم الأهلي للبنين في مكة المكرمة(تنظيمه والإشراف عليه1292هـ / 1405هـ)، ط2، مكة المكرمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط2.
- ماجد أيوب محمود (2013م)، المضامين التربوية المستنبطة من سورة يوسف وتطبيقاتها التربوية، مجلة الفتح، العدد الثالث والخمسون.
- مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: 927 هـ)، (1430 هـ - 2009م)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلاَمِيّةِ).
- محمد الطاهر بن عاشور، (1997م)، التحرير والتنوير، الطبعة التونسية، دار سحنون، تونس.
- محمد بن إبراهيم الحمد، (1429هـ)، التقريب لتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، جامعة القصيم، كلية الشريعة وأصول الدين.
- محمد بن أبي بكر الرازي، (1321هـ)، حل مشكلات القرآن في غريب أسئلة التبيان، مطبوع بهامش إملاء ما منّ به الرحمن، مصر.

- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، (1407هـ - 1987م)، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3.
- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله،(1422هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، المكتبة الشاملة.
- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، (1420 هـ - 2000 م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.
- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، (1408 هـ - 1988م)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، حققه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- محمد بن مكرم الأفريقي المصري ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- محمد سهيل طقّوش، (1430هـ . 2009م)، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس.
- محمد عبدالغني،(2001م)، تاريخ مكَّة المكرمة قديمًا وحديثًا، المدينة المنوَّرة، مطابع الرشيد.
- محمد علي الصابوني،(1393هـ)، مختصر تفسير ابن كثير، المجلد3، دار القرآن الكريم، بيروت.
- محمد علي سلامة،(2003)، الكعبة المشرفة التاريخ والوصف، البروج للنشر والتوزيع، القاهرة.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
- مقداد يالجن،1411هـ، معالم بناء نظرية التربية الاسلامية، ط2، دار عالم الكتب، الرياض.
- موسوعة النابلسي(تفسير القرآن الكريم/2٠التفسير المطول/(002) سورة البقرة، جميع الحقوق محفوظة لموقع النابلسي 2018)، (https://alhudagroup-tr.com/web/article/437).
- نوال محمد عبد الله الحسني، (1429هـ)، مبادئ تربوية مستنبطة من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية.
- وهبة بن مصطفى الزحيلي (1418 هـ)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2.
- يحيى حسن وزيرى، (1432هـ - 2011م)، إثبات توسط مكة المكرمة لليابسة، من أبحاث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بتركيا، ص86. ينظر (www.eajaz.org).